روايات عبير الجديدة

كاترين بلير

غدر الحبيب

www.elromancia.com
مصورة

روايات عبير الجديدة

غدر الحبيب

كاترين بلير

سيلفي وليزا مارتن، شقيقتان هاجرتا إلى منطقة بعيدة عبر طريق برية وعرة بعد أن فقدا عائلتهما، وفي احدى الليالي التقيا بالشاب الغامض اللعوب، ترانت لورانس، فعرضا عليه ان يستأجراه كدليل بعد أن تأكدا من انه خبير بتلك الطرقات المخيفة.

وذات ليلة، غدر بليزا لسبب غامض بعد ان اوقعها في حبائله.

فما هي نهاية هذه المتاهة التي وقعت ليزا بها؟.

الفصل الأول

اطلت ليزا برأسها من شباك العربة قبيل الغروب، واتجهت بنظرهاالى جدولاً فضياً ينساب بهدؤ في السهل اللأخضر، اسرعت اليه الخيل والثيران بصورة تلقائية لتروي ظمأها. نظرت ليزا الى شقيقتها سيلفي مبتسمة وقالت.

«ما رأيك في ان نتوقف هنا؟».

«لم لا» هبطت سيلفي من العربة، واتجهت الى الجدول حيث ركعت على ضفته واخذت تغمر وجهها بمياهه الصافية العذبة، بينما كانت ليزا تفك النير عن رقاب الخيول، ثم تناولت سكيناً رسمت بها خطاً الى جانب الخطوط الأخرى التي رسمتها على العربة فبلغ عددها واحد وعشرين خطاً، وهذا يعني ان هذا اليوم هو يوم

الأحد، آخر ايام شهر إبريل وسيبدأ شهر مايو غداً كما يعني ايضاً انه مضى عليها مع شقيقتها حتى الان ثلاثة أسابيع.

كانت سيلفي تتأمل المرج حالمة، مأخوذة بألوان العشب ما بين الأخضر والأصفر امتداداً حتى الأفق من الجهات الأربع كمحيط لا نهاية له، ثم قالت.

«انظري الى هناك يا ليزا، اتتوقعين وجود بعض الهنود في كل مكان؟».

«لا اظن... انها ليست اكثر من ظلال تتراقى من بعيد... تعالي ساعديني قليلاً، اجلبي لي بعض الماء، لنعد القهوة».

وبعد أن تناولتا طعامهما، أخذتا تستعدان للنوم، ثم أشعلت ليزا النار فسألتهاسيلفي قائلة.

«هل ستتركينها مشتعلة طوال الليل؟».

«ولم لا؟ ثم ان النار تحمينا من الأفاعي. نظرت سيلفي الى البعيد، ثم التفتت الى ليزا قائلة.

«ولكن، الهنود الحمر قد يرونها»!!.

«إي هنود؟». كان الخوف بادياً على وجه سيلفي فتابعت شقيقتها كلامها قائلة.

«لن يتسنى لي ان انام طوال رحلتنا غرباً، في المخيمات الباردة طالما يساورك مثل هذا الخوف من الهنود».

كانت ليزا اصغر من سيلفي بأكثر من سنة، إلا انها كانت اطول قامة واقوى بنية، ورثت عن ابيها قامته الفارغة، ولون شعره الذهبي. قالت سلفي.

«ولكني اشعر بخوف لا اعرف كيف اعبر لك عنه!».

قطبت ليزا حاجبيها، وظهرت عيناها الزرقوان اكثر عمقاً قائلة.

«لا تنظري اليّ هكذا... إنك تثيرين عصبيتي، لقد جلبنا معنا الكلب وبندقية ابي ايضاً، ولا تنسي اني من امهر الرماة في إصابة الهدف» انفجرت سيلفي قائلة.

«آه، يا ليزا لست ادري كيف تفكرين احياناً، فهل تتصورين ان هندياً ما سيمر من هنا ويوقظنا من نومنا ويقف قبالك لتكوني مستعدة تماماً ثم يقول لك هيا يا آنسة، أطلقي النار؟».

ارتسمت ابتسامة باهتة على شفتي ليزا واضافت قائلة.

«لاتسخري مني! انت تعلمين تماماً انني على حق».

«حسناً يا سيلفي، ان اخطأ الهندي، فليس لدي أدنى شك في انك ستبعثين الذعر والرعب في نفسه حتى الموت، والان، اعتقد انه قد حان الوقت للنوم. وفي العربة ارتدت سيلفي قميص نومها، بينما ارتدت ليزا احد قمصان أبيها القديمة بعد ان خلعت ملابسها ورمتها على الأرض، وهي تقول لليزا.

«هذا يذكرني بأبي». صمتت سيلفي قليلاً ثم اضافت ليزا قائلة.

«اني عازمة على ان ارتدي الملابس الضيقة القصيرة وان اغني، واظهر على المسرح، عندما نصل الى اورغل».

نظرت اليها سيلفي وهي لا تصدق ما اذا كانت شقيقتها

تمزح ام لا . . . والحقيقة ان ليزا لم تكن تفرق بين الجد والهزل. وتابعت الشقيقة الكبرى قائلة.

«واذ لم يتسنى لي ان ارقص واغني . . فسألحق بالهنود الحمر، فهم يرتدون الملابس القصيرة ايضاً». فقالت سيلفي.

«ولكنك لم تعرفي غير بعض الأولاد منهم، وقد سمعت ان الفتيات يرتدين الملابس الطويلة كملابسنا».

«ومن قال لك بأني سأرتدي فساتين الفتيات؟» ضحكت سيلفي بعد ان تأكدت من ان اختها تمزح هذه المرة كعادتها عندما تخلط بين الجد والمزح، ثم قالت.

«اقسم يا ليزا اننا كلما تقدمنا غرباً ستزدادين بربرية!» ولفت ليزا نفسها بالغطاء قائلة:

«ربما نحن الان في ايار ولكن الليل لا يزال بارداً والنار بعيدة عنا، فلن نشعر بالدفء»، ثم اغمضت عينيها وهي تصغي الى الضوضاء الذي كانت تنبعث من حركات سيلفي وهي تنظف العربة. وبعد برهة وجيزة سألت سيلفي ليزا قائلة.

«هل تعلمين الى اين وصلنا؟».

فكرت ليزا لحظات ثم اجابت.

«اظن اننا الى الجهة الغربية من لورغل». والحقيقة انها لم تكن تعرف اين هما بالضبط.

استيقظت ليزا على نباح الكلب، وسمعت سيلفي صوتاً غريباً في الخارج فقالت.

«ليزا؟ هل سمعت؟ ماذا تراه يكون؟».

«ماذا؟ . . قد يكون ارنباً . . . او اي حيوان آخر يطوف حول المخيم». غير انها احست بخوف يعتصرها عصراً، وقد تذكرت حالة الخوف التي كانت فيها اختها طوال النهار، وبحركة لا شعورية تناولت بندقية أبيها القديمة، وكتمت انفاسها. فهتفت سيلفي قائلة.

«يا الهي!».

همست ليزا «دعي الكلب هنا، يجب ان يبقى كي لا يصيبه أحد الهنود بسهم قاتل». تشبثت سيلفي بذراع ليزا قائلة.

«هل انت متأكدة من انك لن تخرجي يا ليزا؟» فقالت ليزا.

«لن ابقى هنا، وانتظر لأقع في الفخ» كان قلبها يخفق بسرعة جنونية، فأزاحت ستارة العربة وقفزت الى الخارج بينما اخذ الكلب ينبح على شيء ما في الظلام. رفعت ليزا البندقية ووجهتها بإتجاه ذاك الشيء وصاحت قائلة.

«من هناك؟» وفجأة قفز شاب الى دائرة الضوء التي كانت تحيط بالنار، لمحت ليزا ذلك الضوء الباهت، كان كرجل صيغ من النحاس في جلد بلون البرونز، وشعر غزير بلون الكستناء، نظر اليها بعينيه الرماديتين، وحياها وقد ارتسمت ابتسامة عريضة على شفتيه اظهرت اسنانه البيضاء.

كانت ليزا ما تزال تحمل البندقية على كتفها حين قالت.

«من انت؟!» رد بصوت رجولي ساخر.

«كنت على وشك ان اسألك السؤال نفسه!!».

«ولكني سألتك اولاً».

«وانا استغرب سؤالك! الا تعرفين من انا؟ إن كل مزارع هنا تعرف ترانت لورانس».

توقعت ليزا ان هذا الترانت لا يتجاوز الخامسة والعشرين، في هذه الأثناء اطلت سيلفي برأسها من الشباك قائلة.

«من هذا يا ليزا؟» التفتت اليها ليزا قائلة.

«لست ادري!» ضحك ترانت قائلاً.

«من انتما؟ وماذا تفعلان هنا وحدكما في هذه البراري النائية؟»

قالت ليزا «ومن قال اننا وحدنا؟».

«انا اقول...» ثم تقدم منها مضيفاً «لا حاجة بك الى إطلاق النار... اين جماعتك؟»

اجابت سيلفي قائلة! «لقد ماتوا منذ ثلاثة اسابيع». اتسعت عيناه وقال!.

«هل انتما ضائعتان منذ ذلك الوقت؟»

قالت ليزا «لم يقل احد بأننا ضائعتان».

«حسناً.. في اي منطقة انتما؟».

تعلثمت ليزا وهي تقول «أ... اعتقد.. اننا في الجهة الغربية من اورغل».

قهقهة ترانت ضاحكاً، وما ان بدأ يهدأ قليلاً سألته ليزا قائلة.

«هل تعرف انت هذه المنطقة؟».

«اعرفها؟ كلمة اعرفها قليلة، لأني اعرفها اكثر مما اعرف نفسي، فأنا دليل». قالت ليزا.

«حقاً؟» ثم اضافت بعد هنيهة.

«اذن... ما رأيك في ان تكون دليلنا؟ سندفع لك ما تريد».

اجاب قائلاً بفتور «كنت اتمنى ذلك في الأيام العادية، ولكني الان اتجه غرباً».

«ونحن كذلك، إننا ذاهبتان الى اورغل.

«ولكن لا يمكنكما الذهاب وحدكما الى الغرب».

فقالت ليزا «ولم لا اذا اردنا ذلك؟ يمكننا ان نستعين بخارطة ابي وقد طلبت منك ان تكون دليلنا، فلكي نصل بشكل اسرع».

«ان كل عربة تمر من هنا، بحاجة الي، والذين يعبرون هذه البراري يتمنون ان اكون دليلهم، لم لي من خبرة بهذه المناطق».

الفصل الثاني

خرجت سيلفي من العربة وهي تلف نفسها بشال كبير وهي تقول.

«هل ستلتحق بأحد القوافل؟» ثم التفتت الى شقيقتها واضافت قائلة «ليزا؟ ربما بإمكاننا ان...».

«ماذا؟» جلس ترانت القرفصاء امام النار يدفىء يديه، وقال وهو يدير ظهره للفتاتين.

«لا انصحكما بمتابعة طريقكما غرباً لعبور المنطقة الجبلية». ثم التفت الى ليزا مبتسماً» واضاف.

«على اي حال لن أترككما عرضة لهجمات الذئاب، وبما اني ذاهب الى ماونث فيمكنني ان ارافقكما الى هناك».

هتفت سيلفي «شكراً لك يا سيد...».

واكمل عنها قائلاً «ترانت لورانس... يا آنستي».

طلبت ليزا من سيلفي ان تدخل الى العربة، فقالت سيلفي.

«إني سعيدة لأنك لم تردي عليّ عندما إقترحت عليك ان تطفيء النار، فذلك كان من حسن حظنا».

لم تجب ليزا، بل اطفأت الشمعة وآوت الى فراشها وبعد لحظات قالت.

«فلننم الان، وسنرى ما الذي سنفعله في الصباح».

وفي الصباح إنطلقوا، وقد حاولت ليزا اثناء الرحلة تجنب الإحتكاك المباشر بترانت الذي كان لا يترك فرصة إلا ويستغلها للتقرب منها.

وبمرور ثلاثة ايام وصلوا الى ماونث، وقد لاحظت ليزا وجود عربات كثيرة على الطريق، حيث انها منطقة برية لا تصلح لدخول السيارات إليها، وكان ترانت يتقدمها على ظهر حصانه، فسألته ليزا وهم يعبرون البوابات الخشبية.

«هل بتنا على مسافة قريبة؟».

فإلتفت ترانت اليهما قائلاً.

«لا، واذا ما تابعتما طريقكما في هذا الإتجاه فإنكما ستصلان الى المكسيك».

تظاهرت ليزا بأنها لم تسمعه، فها هم الان يقتربون من النهر وفقاً للخارطة، ولم تحتاج الشقيقتان بعد ذلك الى مساعدة ترانت. سألت سيلفي قائلة.

«هل رأيت كل هذه العربات هنا؟» اجابت ليزا.

«اعتقد بأنها تكفي لثلاث قوافل على الأقل كما كان

يحدث في العصر الغابر، ولا شك في ان احداها ستتوجه الى اورغل وكل ما علينا فعله...».

وقطع كلامها صوت ارتفع فجأة قائلاً.

«ترانت؟ أهذا انت؟».

فإلتفتت ليزا وسيلفي، فرأتا رجلاً عجوزاً ابيض الشعر يتقدم بإتجاه ترانت، وما كان من العجوز إلا ان عانق ترانت بحرارة وضمه اليه حتى كاد يرفعه عن الأرض، فقد كان قوي الساعدين. عريض المنكبين. ثم عاد ترانت الى العربة قائلاً.

«انه الكابتن جاك صاحب القافلة التي اعمل دليلاً لها».

فإنحنى الكابتن قليلاً وغمز ترانت بطرف عينه قائلاً.

«اين التقيت بهما؟ انا اعلم انه ما من احد يضاهيك في التعرف على الحسناوات ايها الماكر».

إعتدلت ليزا في جلستها وقالت «لو تعرف ترانت على كل فتيات العالم، فإن الأمر لا يعنينا، فلقد استأجرناه ليكون دليلنا الى هنا!».

ثم مدت ذراعها الى خارج العربة حيث كانت ترتدي سواراً ذهبياً ثميناً وقالت.

«وهنا يسير كل منا في طريقه، واظن ان هذا السوار يفي بأتعابك».

فرد ترانت غاضباً «إحتفظي بسوارك أيتها الفتاة، فقد أفهمتك جيداً بأني ذاهب الى ماونث، اي بنفس الإتجاه، ولا يسمح لي واجبي الإنساني بأن ادع فتاتين تسيران على نفس طريقي عرضة للبربرة والذئاب، وإخلعي من رأسك

فكرة انك إستأجرتيني، لأن هذا غير صحيح، رغم انك عرضتي الموضوع علي، إلا إننا لم نتفق عليه، تذكري ذلك جيداً».

شعرت ليزا بالخجل من كلامه، وفي الحال ذهب ترانت مع الكابتن جاك. فقالت في نفسها، بأنها تود ألا تراه مرة اخرى.

فقالت سيلفي «ليزا؟ اظن انك ترغبين في ان نراه ثانية، وإن كنت ستقولين غير ذلك».

كانت هناك خمس قوافل في ماونث أربع منها ستتوجه الى الشمال، اما الخامسة فستمضي الى اورغل ويتولى قيادتها الكابتن جاك.

استاءت ليزا عندما عرفت ذلك، فقالت لشقيقتها.

«كنت اعتقد بأنه سيذهب بإتجاه مختلف».

فقالت سيلفي «ربما لم يكن يعرف بالضبط، او ربما قرروا ذلك في الدقيقة الأخيرة، هل تنوين ان تتحدثين مع الكابتن جاك عن سفرنا؟».

اجابت ليزا «طبعاً، فهو صاحب القافلة الوحيدة المتجهة الى اورغل».

«وسيكون ترانت لورانس في هذه القافلة ايضا».

وذهبت الشقيقتان لمقابلة الكابتن جاك، ولكن ليزا هي التي كلمته، قائلة بلطف.

«هل تسمح لي بالحديث معك بضع دقائق؟» اجاب.

«اذا كان الأمر يتعلق بترانت فلا اظن انني استطيع ان اقدم اليك اية مساعدة».

شعرت ليزا في قرارة نفسها بالأنزعاج، وتساءلت لماذا شعرت ليزابان الناس يفكرون بترانت الى هذا الحد؟ حتى شقيقتها سيلفي تبدو وكأنها مفتونة به. قالت.

«ما جئت لأتكلم عن ترانت».

ابتسمت مرغمة ثم اضافت «نرغب انا واختي في ان نسافر معك، ويمكننا ان ندفع».

قال العجوز «ولنفرض انني وافقت على ان آخذكما مع قافلتي، فكيف يمكن ان اترككما وحدكما هناك؟ فاورغل ليست تلك البلدة التي تصلح لفتاتين صغيرتين مثلكما!».

فضحكت ليزا قائلة«لم اكن اتوقع ابداً ان اسمع مثل هذا الكلام، هل تعرف سبب ذهابنا الى هناك، ان عائلتنا في انتظارنا هناك، ولقد جئنا مع عائلة اخرى، عمنا وعمتنا، ولكن المرض داهمهما وقضيا نحبهما، واذا لم نصل الى اورغل في اقرب فرصة ممكنة فإن ابي وامي سيقلقان علينا جداً، لأنهما لا يعرفان ماذا جرى لنا».

قال العجوز، وقد اشرقت اسارير وجهه.

«حسناً، اذا كان الأمر كذلك، فسآخذكما في قافلتي اعدكما بذلك».

ارتسمت على شفتي ليزا إبتسامة عذبة، وعادت الى العربة. وفي طريق عودة الشقيقتين قالت سيلفي.

«انها كذبة كبرى يا ليزا».

«لا بأس بكذبة بيضاء، اذا كانت ستوصلنا الى اورغل اليس كذلك؟».

«ولكن كيف ستسير الأمور اذا عرف الكابتن جاك

الحقيقة؟ فقد يخبره ترانت».

قالت ليزا «لا عليك... لن يكون بإستطاعة جاك ان يرجع بنا الى الوراء».

وفجأة شعرت بيدين قويتين تطبقان على كتفيهما، فإلتفتت بسرعة، واذا بترانت يحدق في وجهها بعينيه الرماديتين فقالت له.

«دعني... ليس عندي وقت لمزاحك» قال بسخرية.

«اوه... وبماذا تملأين وقتك الثمين؟».

«دع سخريتك جانباً... هناك ما هو اكثر اهمية، يستحق ان افكر به الان».

توجهت عينيه ببريق الفضول حين قال.

«وما الذي يشغلك الان بالذات؟».

قالت«اننا نبحث عن قافلة تأخذنا معها الى اورغل، الا تجد هذا الأمر مثيراً للاهتمام؟». فضحك قائلاً.

«الم الفت نظركما الى ذلك، من الصعب ان يوافق احد على طلبكما.

«ولكن هناك من وافق على ان يأخذنا» فرفع حاجبيه استغراباً وهو يسأل.

«من»؟ اجابت ليزا.

«الكابتن جاك» وبدت الدهشة على وجه ترانت، ولكنه لم ينطق بكلمة.

بدأت الرحلة عبر البراري الربيعية الخضراء، والشقيقتان في العربة الثالثة في سلسلة عربات القافلة التي تشمل عشر عربات، ويعتقد ترانت لورانس ان هذا هو العدد المثالي

للعربات في كل قافلة فهو يتيح لها ان تقطع المسافات بالسرعة الملأمة، كما يتيح لها ان تتصدى لغزوات الهنود الحمر في بعض الأحيان.

نظرت اليه ليزا ملياً، فهي ليست بحاجة الى من يزيد مخاوف شقيقتها سيلفي ويملأ قلبها رعباً من الهنودالحمر، فقالت له.

«اظن انك دليلنا، والمفروض ان تكون في مقدمة فما الذي دفعك الى الرجوع الينا؟». ضحك ترانت وقال.

«جئت لأطمئن عليكما، فأنا لا اريد ان تغيبا طويلاً عن ناظري».

كانت سيلفي تنقل نظرها بين العربات فإلتفتت الى شقيقتها قائلة.

«إننا كمن يعيش في البيت والجيران حولنا من كل صوب، اليس كذلك يا ليزا؟» ثم اخذت تعد العربات على اصابعها.

«تلك عربة آل غراهام . . . .» قاطعتها ليزا قائلة.

«ووراءنا عربات اخرى».

كان ترانت قد غاب عن الأنظار، فإلتفتت ليزا الى اختها وسألتها.

«كم يبلغ عددهم؟». قالت ليزا.

«آل غراهام؟ هناك خمسة اشخاص بالإضافة الى الوالدين».

«وهناك العم، ايضاً وبعض ابناء العم» ثم ضحكت ليزا قائلة «اني اعجب كيف لا يتساقطون من عربتهم».

«صحيح، فحيثما التفت ارى عدداً منهم».

في اليوم الثاني كانت جين غراهام قد امضت معظم الوقت بعد الظهر تحاول ان تتقرب من ليزا وسيلفي، اما هنري غراهام فقد كان يحوم حول العربات محاولاً ان يمتع نظره بجمال الحسناوات في القافلة. قالت سيلفي لليزا.

www.elromancia.com

الفصل الثالث

«انا سعيدة لأن عربة آل غراهام خلفنا».

«ولماذا؟».

«لأنهم اذا وصلوا قبلنا الى اورغل فسيملأون الأرض طولاً وعرضاً». ضحكت ليزا.

وفي هذه الأثناء اطلت جانيت جاكسون الشقراء من عربتها وصاحت بإنفعال.

«فلود... فلود!».

فهزت ليزا رأسها، تعبيراً عن انها لم تفهم ماذا تقصد بكلمة فلود. حيث ان آل جاكسون سويديين ولم يكن احد يفهم عليهما عندما يتكلمان الإنكليزية. باستثناء سيلفي فإلتفتت إليها ليزا وسألتها.

«ماذا تقول جانيت؟» تأملت سيلفي وجه الفتاة الشقراء

ملياً، وبعد لحظات من التفكير قالت.

«النهر.. اعتقد أنها تريد ان تقول إننا إقتربنا من النهر».

وضعت ليزا كفها على جبينها وراحت تحدق نحو الأفق، فقد كانت القافلة بأسرها تتلهف للوصول الى النهر الذي سيسرون بمحاذاته غرباً مسافة تقرب من الف ميل. وقالت.

«اني لا ارى شيئاً»، ثم وقفت على المقعد تنظر الى البعيد.

إلا ان سيلفي صاحت بها «إنزلي يا ليزا وإلا فإنك ستقعين وتكسرين رقبتك.

«لا إطمئني، لن اقع».

وامسكت بأحد قضبان العربة الحديدية، محاولة المحافظة على توازنها مع حركة العربة.

كان المنظر رائعاً، كانت تشعر وكأنها تمشي على محيط شاسع أخضر مرصع بالأزهار البرية، لقد اطلت على النهر، فصاحت فرحة.

«يا إلهي، كم يبدو هذا المشهد رائعاً، يمكنني ان ابقى هكذا الى ان نصل الى اورغل يا سيلفي، يمكنك ان تطلي على العالم بأسره من هنا».

كانت ترى من بعيد وهي تقف على مقعد العربة الكابتن جاك في مقدمة القافلة وترى ترانت لورانس. وفجأة سمعت ليزا صوت رجل يقول لها.

«هل تفعلين ذلك كل يوم؟» نظرت الى اسفل فرأت هنري غراهام الذي كان يحدق إليها بعينين تتوهجان

إعجاباً، فأجابته ضاحكة.

«نعم، كل يوم ما عدا الأحد». فقال.

«هل يمكنك مشاهدة اورغل بوضوح من هنا؟».

وقفت على روؤس أصابعها وقالت «ان ذلك يتطلب مهارة خاصة».

وفي هذه اللحظة مر ترانت على صهوة جواده، وما ان وقع نظره عليها واقفة على المقعد مشبثة بأحد القضبان الحديدية حتى صاح قائلاً.

«ماذا تفعلين ايتها المجنونة؟ إنزلي، والا ستقعين، وتعرقلين سير الرحلة».

كان يقول ذلك وهو يتأملها من رأسها حتى اخمص قدميها. احمرت ليزا خجلاً وقالت.

«إن هذا ليس من شأنك، فأنت لست سوى دليل للقافلة، لست...».

وقبل ان تكمل تعثرت عجلات العربة بصخرة كبيرة، ففقدت ليزا توازنها وسقطت عن المقعد، لتجد نفسها بين ذراعي ترانت، الذي هب وتلقفها قبل ان تصل للأرض

نظرت ليزا اليه بإرتباك وقالت.

«انا.. اناآسفة.» اجاب بخبث.

«لا داعي للأسف، فقد إعتادت الفتيات على ان يفعلن اكثر من ذلك ليجدن أنفسهم بهذا الوضع».

قالت بغضب بعد ان انسابت من بين ذراعيه «هذا غرور وقح! اني اعجب من الفتيات اللواتي يحاولن الإقتراب منك..» التمعت عيناه ببريق المكر وهو يقول.

«هناك سبب يدفعهن لذلك، هل ترغبين بإخبارك هذا السبب بنفسك؟ يسعدني ان اعرفك إليه، فلعلك تجدين بعدها عذراً قوياً للأولئك الفتيات اللواتي يتقربن مني».

ضحكت ليزا بغيظ ساخر قائلة.

«ربما أصبنى بمس في عقولهن، او إنهن يعتقدون بأن الرجال إنقطعت ولم يبق سواك، وعلى جميع الأحوال... إنك مغرور» قهقهة ترانت ضاحكاً وقال.

«حسناً... لا داعي للعصبية، كل ما في الأمر إني حاولت ان احميك من السقوط كي لا تقعي وتكسري رقبتك».

«دع رقبتي وشأنها».

إمتطى ترانت حصانه ثانية، ونظر الى رقبتها بعبث وهو يقول.

«كيف يمكنني ان أدع رقبة بهذا الجمال المرمري وشأنها؟». وقبل ان تجيب مضى في طريقه، وبقيت ليزا تراقبه الى ان غاب عن ناظريهما.

في اليوم التالي هطلت الأمطار بعد الظهر لمدة نصف ساعة، وعادت تهطل غزيرة اثناء الليل، فتسرب عبر غطاء العربة الى الداخل. فإضطرت سيلفي الى إلتقاط قطرات الدلف بواسطة علب التنك الفارغة حتى منتصف الليل تقريباً.

كانت ليزا مرهقة من الرحلة اثناء النهار فإستغرقت في نومها كأن شيئاً لم يكن، فهي كما تقول عنها شقيقتها سيلفي تستطيع ان تنام ساعة تشاء، ومهما كانت الظروف.

إستيقظتا من نومهما مع الفجر، فأعدتا ناراً قوية، كما شاركتا بعض الرجال في قهوتهم وطعامهم، وساعدتا في طهو اللحم من الطرائد التي إصطادوها في اثناء رحلتهم، وشكرهما ترانت، وبعد ان رأى الأمطار تهطل بغزارة مرة اخرى قال.

«اخشى ان نتحول الى سمك اذا استمرت الحال اكثر على هذا المنوال».

كانت ثيابه مبللة اكثر من اي رجل آخر من رجال القافلة وكانت سيلفي تقف قربهما والقبعة على رأسها تتدلى كأوراق زهرة بللها المطر. فقالت وهي تدفع اطار قبعتها بإحدى يديها الى اعلى وتسير بيدها الأخرى الى النهر.

«كيف بإستطاعتنا عبوره؟». فإبتسمت ليزا قائلة.

«لن نعبره قبل ان نقطع مسافة طويلة، بعد اكثر من مائتي ميل على الأقل، ومع ذلك لا ينبغي ان تقلقي كثيراً لأن النهر يبدو عميقاً، ولكنه في الحقيقة ضحل وموحل».

فأشرق وجه سيلفي حيث انها كانت تخاف كثيراً من المياه لأنها لم تتعلم السباحة.

فقالت ليزا «الم اخبرك بما قاله الكابتن جاك عن هذا النهر؟».

«لا... لم تخبريني».

«قال بأنه عندما يفيض في ايام الشتاء يزداد طيناً فلا يعود صالحاً للشرب او للسباحة». وهنا علق ترانت قائلاً.

«ويصبح شبيهاً بالقهوة». وفي ذلك اليوم، وفي ساعة متأخرة من بعد الظهر على وجه التحديد، صادفوا التجربة

الأولى في رحلتهم، عندما إكفهر الأفق واشتدت الريح وهطلت الأمطار، بينما كانت عجلات العربات وحوافر الخيل تتعثر في الأرض الموحلة.

www.elromancia.com

الفصل الرابع

لم تكن الشمس بادية للعيان، إلا انه لم يمضي وقت طويل حتى رأت ليزا الكابتن جاك وهو يعطي إشارة التوقف، فتنفست الصعداء لأنها كانت تتوق الى إقامة المخيم في مكان ما، واشعال النار مهما كانت حالته مزرية. ولكن هذا التوقف لم يدم حتى الليل وسرعان ما طلب الكابتن منهم الاستعداد لعبور النهر.

وقد اخبرهم ترانت فيما بعد ان الكابتن كان قد اتخذ هذا القرار، لأنه توقع ان تزداد مياه النهر في تلك الليلة بسبب الأمطار التي هطلت خلال اليومين الماضيين، كما توقع ان تفيض المياه على ضفتيه، ولاحظت ليزا، لأول وهلة بكثير من القلق ان المياه كانت تنساب بقوة وسرعة، بحيث تشكل تياراً قد يعرقل العبور ويعرض الحياة للخطر،

ولم تكن تخاف على نفسها لأنها تجيد السباحة وتستطيع مقاومة التيار.

ولكنها خافت على سيلفي التي لم تمر بمثل هذه التجربة من قبل.

كانت العربات تعبر ازواجاً، وكانت في طليعة القافلة عربات آل ميلر ثم عربة جين فكانت في وسط النهر، وقد رأت ليزا امارات الرعب على وجهها وهي تحمل طفلها...

كانت المياه قد إرتفعت، وعندما مالت عربة آل جاكسون الى احد الجانبين حتى كادت تسقط، تشبثت جين بأحد القضبان الحديدية، وعادت ليزا تفكر بأختها مرة اخرى واسرعت فقطعت حبلاً طويلاً الى نصفين وربطت سيلفي حول خصرها، ثم ربطت الحبل في قضيب حديدي في سقف العربة، وعندما حان دور عربتهما للعبور، كانت سيلفي مشدودة بأحكام الى العربة، ونزلت ليزا بسرعة واخذت تقود الأحصنة بهدوء في المياه الباردة. وهنا ناداها ترانت قائلاً.

«هل تحتاجين الى اي مساعدة؟» وترجل عن حصانه متجهاً صوبها. ولكنها هزت رأسها قائلة.

«شكراً اعتقد اني استطيع ان اتدبر الأمر».

نظر اليها ملياً ثم تقدم وجر العربة، فقالت له.

«شكراً لك يا ترانت» وكانت هذه المرة الأولى التي تناديه فيها بإسمه.

واخيراً وصلت العربة الى المنطقة بسلام، وعندما نصبوا

الخيام كانت كل عضلة في جسمها تؤلمها حتى اصابع يديها وقدميها، ثم خفت وطأت المطر، من إشعال النار، وبعد ان إستراحوا قليلاً بعد الظهر اخذوا يتحدثون، لم يقل الكابتن جاك شيئاً لئلا يهبط عزائمهم، رغم انه كان يعلم بأن النهر الذي عبروه، لا يعتبر ذا اهمية تذكر إذا ما قورن بالجبال الصخرية الباردة التي سيعبرونها والجداول الأخرى التي ترفد النهر.

كانت سيلفي قد اعدت على النار الحامية اقراصاً من خبز الذرة لأختها ليزا التي كانت قد إستغرقت في نومها فغطتها ببطانية محاذرة ان توقظها من نومها لتأكل من الخبز الطازج، ثم اخذت تنظف العربة، وعلقت ثيابها المبللة في مواجهة لهب النار. وما ان انتهت من اعمالها هذه حتى جاء ترانت وهو يحمل إناء في يده وقال لها.

«ان مسز ميلر اعدت بعض الحساء وقد ترغب ليزا بتناول القليل منه».

«ان ليزا نائمة».

نظر ترانت الى حيث تنام ليزا، واخذ يتأمل شعرها اللامع قبالة لهب النار. ثم التفت الى سيلفي قائلاً.

«حسناً... طابت ليلتك».

«طابت ليلتك». راقبته بنظراتها وهو يبتعد وقالت في نفسها.

«ان ترانت لورانس لطيف جداً، ليت ليزا تدرك ذلك».

كانت هناك جداول اخرى عليهم ان يعبرونها، ولكنها لم تكن عميقة موحلة. بعد اربعة ايام في الطبيعة الغناء

اصيبت القافلة بأكثر من نكسة. فقد تعرضت خيول بعضهم لغزوات من الهنود الحمر، وكان هؤلاء احسن حظاً من فريق ثاني فقد بعض افراد عائلته في حوادث السير او المرض.

وبينما كانوا يسيرون في طريقهم على الشاطىء، لاح لأفرادها من بعيد سراب ما لبث ان تبين انه رجل على ظهر حصان يحمل الواحاً من بعيد وصناديق، وعندما اقتربوا وقفت ليزا على المقعد وقالت.

«ان هذا الرجل يحمل اشياء، يبدو انها الواح. الواح كبيرة».

وتبين بعد ذلك، ان هذه الألواح عبارة عن لوحات فنية وان الرجل هو فنان. كان الفنان اكبر من ترانت بحوالي خمس سنوات، يرتدي بذلة انيقة سوداء وقميصاً حريرياً، وبعد التعارف وافق الكابتن جاك على ان يأخذ الفنان جوني بيكر معه كعضو في القافلة، فغير ملابسه في النهار، وعندما يحل المساء، عاد يرتدي قميصه الحريري ويستأنف عمله في الرسم.

كانت ليزا معجبة باللوحة الأولى التي رسمها بيكر، والتي تمثل عربة اشتعلت فيها النيران في البراري وحاول الفنان ان يوحي بأنها ضحية غزوة من غزوات الهنود الحمر ذلك ان احصنة هؤلاء الهنود كانت تبدو كالظلال الباهتة في أفق الصورة والعربة تحترق في الوسط وقد اصابتها سهام مشتعلة وعندما رأى ترانت اللوحة، تأملها قليلاً ثم نظر الى ليزا قائلاً.

«لا بأس بها» صاحت ليزا.

«بل انها رائعة... كصاحبها» قالت هذا الكلام وهي تنظر من طرف عينيها الى جوني الذي ابتسم وبانت اسنانه البيضاء تحت شاربيه.

شكرها على إطراءها له. فيما جال ترانت بنظره بين جوني وليزا بغضب، ثم مضى في طريقه، وظلت ليزا تراقبه الى ان غاب عن نظرها. وهنا إلتفتت سيلفي الى ليزا قائلة.

«ماذا تفعلين؟».

«لا افعل شيئاً!».

«بلى، وعليك ان تعترفي».

«ان اعترف بماذا؟».

«بأنك تحاولين إثارة غيرة ترانت».

«ولكنك مخطئة، فأنا لم افكر بشيء من هذا».

وفي المساء وقفت القافلة للمبيت. في منطقة قريبة من النهر، وقبل تناول العشاء، فكرت ليزا في الإستحمام بالنهر، فأخذت منشفة وصابونة، ومشت متتبعة مجرى النهر تبحث عن مكان غير موحل، بعيداً عن الأنظار، وعندما وصلت الى المكان المنشود، خلعت ملابسها الخارجية وبقيت بملابسها الداخلية، ثم جذبت حلقة المطاط التي تربط شعرها، وتحرر شعرها من سجنه فسقط مسترسلاً على كتفيها كشلال من الحرير الطويل حتى خصرها.

ثم نظرت مرة اخيرة حولها لتتأكد من عدم وجود اعين فضولية تراقبها، ثم نزلت الى الماء بعد ان اخذت الصابونة

معها، وسرت في اوصالها رعشة خفيفة للبرودة غير المتوقعة، ودندنت في مرح لحن اغنية وهي تتراقص وتدور حول نفسها، ثم اخذت تغتسل بالصابونة، وبعد قليل خلعت الجزء الأعلى من ملابسها الداخلية وابقتها في يدها وفي اليد الأخرى واصلت فرك جسدها بالصابونة.

ثم إستلقت على ظهرها وهي ما زالت تدندن بمرح وخلعت الجزء الباقي والأخير من ملابسها حتى اصبحت عارية تماماً واخذت تقف ثم تغطس في المياه وتقفز وتغني، والملابس في يدها.

بعد قليل ارتدت ملابسها الداخلية وهي في الماء وسارت نحو الشاطىء. وهي ما زالت تدندن في سعادة، وعندما إقتربت نظرت الى حيث وضعت ملابسها، جمدت في مكانها للحظات من شدة ذهولها عندما شاهدت ترانت يقف مستنداً الى جزع شجرة يتأملها بعينين براقتين وهو يبتسم بخبث.

وحل محل دهشتها شعور بالخجل فأخفضت جسدها داخل المياه وصاحت قائلة وحمرة الخجل تكسو وجهها.

«منذ متى وانت تقف هنا؟».

اخذ ينظر اليها بعينين كسولتين، وتعبير السخرية على وجهه، وبصوت عميق اجابها قائلاً.

«منذ ان بدأت بنزع ملابسك الداخلية عن هذا الجسد الرائع».

صاحت بغضب قائلة «ما الذي اتى بك الى هنا الان؟».

«افتقدتك فجئت ابحث عنك»

قالت من بين اسنانها «كان عليك ان تعلمني بوجودك» استقام في وقفته ووضع يديه في جيوبه قائلاً بعبث.

«وهل انا مجنون لأفعل ذلك؟!!».

«يا لها من وقاحة!! حسناً بما انك وجدتني فتفضل بالذهاب حتى ارتدي ثيابي»

قال ترانت باسماً «ولماذا اذهب؟ يمكنك ان ترتدي ثيابك بحضوري؟!».

«ماذا؟ هل جننت؟!!».

«لا اظن، كل ما في الأمر هو ان جسد المرأة ليس غريباً عني».

«ليس لي اي علاقة بأجساد النساء اللواني تعرفهن و...» قاطعها ساخراً.

«ولكنني منذ بعض الوقت تمتعت برؤية تفاصيل جسدك العاري الى حد اني كنت على وشك خلع ملابسي والإنضمام إليك».

«كف عن الهراء وإذهب». إنحنى والتقط ثيابها قائلاً.

«اني افكر بأن اذهب وآخذ ملابسك معي، وهكذا ستضطرين للعودة الى العربة كما انت الان، مما يجعل الجميع يرون هذا الجسد الغض» قال هذا وإستدار موحياً لها بأنه سينفذ تهديده.

عندها صرخت «قف مكانك وضع ...».

قهقهة ضاحكاً بأعلى صوته وهو يقاطعها بعد ان وضع ملابسها في مكانها قائلاً وهو يرفع ذراعيه.

«حسنا... حسناً سأذهب وانتظرك بعيداً، لأني جئت لأعيدك كي لا يفاجئك اي طاريء بمفردك».

قال هذا وإنصرف، والسرور بادياً على وجهه. فصعدت ليزا الى الشاطىء بعد ان إطمأنت لذهابه بسرعة، لكن غضبها واستياءها اخراها قليلاً. حاولت ان تجفف نفسها وترتدي ملابسها بأقصى سرعة، وبعد ان انتهت تنفست الصعداء ثم سارت عائدة من حيث اتت، وما ان قطعت مسافة قليلة حتى وجدت ترانت ينتظرها، وقد وقف صامتاً بجانب حصانه وهو يرقب قدومها.

الفصل الخامس

وارتبكت عندما شاهدته، وترددت قليلاً، ثم تابعت طريقها بحزم، لهثت وهي تمشي معه وهو يقود الحصان في اتجاه العربات، فسارا بصمت، وهو يراقب وجهها وعيناه تتفحصها، بدءاً بجدائل شعرها المبتلة حول جبهتها، ثم الى انفها المستقيم وتوقفت نظراته مطولاً عند شفتيها. . . فانتبهت الى انهما باتا قريبان جداً من مكان مبيتهم، وكانت رؤيتها مع ترانت تحرجها. وعند وصولهما وجدت بإنتظارها سيلفي التي ما ان رأتهما معاً حتى نظرت الى شقيقتها نظرة ذات مغزى وبرقت عيناها، ولاحظ ترانت نظرة سيلفي فإرتسمت على وجهه ابتسامة ماكرة وهو ينظر الى ليزا بطرف عينه، تجاهلت ليزا نظرة الإثنين ودخلت مسرعة الى العربة قائلة.

«طابت ليلتكم».

وهذا كي لا تفتح مجال المناقشة والغمز واللمز من طرف شقيقتها، خصوصاً وانها تشعر بإرهاق نفسي وجسدي معاً من جراء ذلك اليوم المرهق.

إستلقت في فراشها، وما ان شعرت بدخول شقيقتها الى العربة حتى تظاهرت بأنها مستغرقة في نوم عميق، وهي في الحقيقة، بقيت طوال الليل تتقلب في فرشتها، بعد ان احتل ترانت افكارها تلك الليلة.

وفي الصباح افاقت ليزا على اصوات تعلو داخل العربة، فرفعت رأسها متسائلة.

«ما هذا بحق السماء؟»

قالت سيلفي «انه هنري جا، يخبرني ان جين مريضة، وقد جئت لتوي بعد ان امضيت لديها بعض الوقت.

قالت ليزا «لا تقلقي، فالناس يتعرضون للمرض دائماً، ولكنهم سرعان ما يتماثلون للشفاء، هذه هي سنة الحياة».

ثم نهضت من فراشها، كانت الشمس قد ارتفعت في قبة السماء. كان ينبغي ان تكون القافلة قد قطعت مسافة طويلة من الطريق، ووقع نظرها على وجه سيلفي التي إستلقت في فراشها. فوجدته شاحب، وخيل اليها أنها لم تذق طعم النوم طوال الليل، إقتربت منها، إلا ان سيلفي قفزت فجأة مبتعدة عنها وهي تقول.

«لا. . . لا تقتربي مني يا ليزا».

جمدت ليزا في مكانها وقالت في نفسها يبدو ان كابوساً قد الم بها. ثم سألتها.

«ما بك يا سيلفي؟» قالت بوهن.

«إن نصف اعضاء القافلة-على الأقل يعانون من المرض حتى ان الكابتن اخذ يبحث عن رجال لمساعدته في سحب العربات».

وتشابكت الأفكار في رأس ليزا كخيوط العنكبوت ثم تقدمت خطوة وسألت.

«كيف حال جين؟»

امتلأت عينا سيلفي بالدموع، وهمست بصوت حزين مخنوق.

«لقد ماتت».

إقتربت ليزا من شقيقتها فاتحة ذراعيها، ولكن سيلفي قفزت مزعورة متراجعة الى الوراء وهي تقول.

«لاتقتربي مني ارجوك يا ليزا.. لا تلمسيني إنها الكوليرا!».

ذهلت ليزا وهي تقول في نفسها«بدأت الكوليرا بأبي وامي وهاهي تحصد جين، وإرتسمت في مخيلتها لوحة العربة الشبح وهي تسبح في اللهب... وتصورت سفينة محترقة تمضي بهم جميعاً الى حتفهم. وكأن الكوليرا نفسها هي التي تتعقب آثار اقدامهم في مسيرتهم الى الغرب.

اقاموا في مخيم ثلاثة ايام، وعندما غادروه كانت تخيم فوق رؤوسهم غيمة من الحزن، فبالإضافة الى جين توفي ستة آخرون، في فترات متقاربة لا تفصل فيما بينها سوى بضع ساعات. وفي غضون تلك الأيام الثلاثة، كانت ليزا

تراقب تلك السرعة الرهيبة التي انتشر فيها الوباء وسرى كالنار في الهشيم، فقد يكون شخص ما يتمتع بالعناية في الصباح ويشعر بالمرض عند الظهر، ثم يموت قبل غروب الشمس.

لم يكن بين موت ابيها وموت امها سوى ساعات قليلة لا تتجاوز اصابع اليد الواحدة. فالكوليرا وباء فظيع عن اي مرض آخر، يأتي بشكل مفاجيء دون اي انذار، ولا يتيح لأحد مجالاً كي يودع المريض ولو بكلمة مواساة واحدة.

كانت ليزا محظوظة كغيرها من الذين ظلوا واقفين على اقدامهم، ولكنها كانت خائفة على سيلفي لأنها رافقت جين حتى لحظاتها الأخيرة وهي التي احرقت اغراضها بعد الوفاة، فهي عرضة للعدوى بذلك المرض الخبيث اكثر من اي شخص آخر في القافلة. كما ان هنري يبدو في بعض الأحيان ان لم يعد يقوى على إحتمال ذلك، وكان يبدو بوضوح امام الجميع انه لم يكن ليبقى على قيد الحياة في تلك الأيام القليلة الماضية، لولا تلك العناية التي لقيها من سيلفي بكل صفاء ومحبة.

وكانت ليزا وهي تراقبهما هن كثب، قد شعرت شعور غريب لم تدركه اول الأمر، إلا انها عرفت فيما بعد انه نوع من الحسد... انها تحسد اختها! وهو شعور غريب لم تعرفه من قبل، فهي لم يخطر لها في يوم من الأيام ان يكون لها اي شيء يملكه غيرها. إلا انها تحسد سيلفي لأنها مطلوبة. وهناك من يشعر بالحاجة لها، وتساءلت ليزا هل هناك في هذا العالم احد يطلبها هي... ويشعر بأنه

بحاجة ماسة اليها؟ وما لبثت ان ازاحت الفكرة من رأسها.

في اليوم التالي. عندما إستأنفت القافلة سيرها، كانت سيلفي تجلس الى جانب اختها، ثم طلبت من ليزا ان تسمح لها بأن تركب في عربة هنري لأنه كان يشعر بالوحدة، وصمتت لحظات ثم اضافت.

«ولكني لا اريد ان اتركك وحدك في الوقت نفسه».

ابتسمت ليزا قائلة.

«لا بأس يا سيلفي، انت تعرفين كيف اتدبر اموري دائماً».

ولكن وجودها في العربة وحدها، لم يكن امراً سهلاً فقد شعرت ليزا بالضجر والتعب، حتى خيل إليها أنها كبرت سنة دفعة واحدة، فقد مر عيد ميلادها التاسع عشر وهي في مخيم الكوليرا، دون ان تتذكر هي او اختها. وبينما كانت مستغرقة في هذه الأفكار، مر ترانت قريباً منها وابتسم قائلاً.

«يبدو لي انك بصحة جيدة».

«انا لم امرض يوماً واحداً في حياتي، واعتقد بأنك عرفت ذلك».

قال «نعم عرفت، وانا سعيد لأنك على ما يرام».

قال هذا ومضى على حصانه. وبقيت ليزا فرحة طوال ذلك الصباح، الى ان لمحته يقوم بجولة في البراري مع فتاة تدعى ليديا ميلر من احدى عائلات القافلة، حيث كانت تجلس امامه على صهوة حصانه. فقالت في نفسها.

«ترانت؟ ان من تعلق امالها على ترانت تصبح كمن

يتعلق بحبال الهواء». وبينما كانوا يتقدمون غرباً، كانوا يلاحظون آثار الجواميس البرية في المستنقعات الموحلة التي تستحم فيها هذه الحيوانات الضخمة.

وكانت ليزا قد شاهدت الجاموس من قبل، ولكن الجواميس التي تعيش في هذه المنطقة ضخمة وطويلة القامة، حتى تكاد تضاهي الحصان ارتفاعاً كما قال لها هنري غراهام، فسألته.

«ومن اخبرك بذلك؟ اني لا اصدق انها بهذه الضخامة».

اجابها قائلاً «ترانت لورانس اخبرني».

صمتت ليزا لحظات، فهي لم تر ترانت منذ بضعة ايام، قد لا يهمه ان تكون قد ماتت ثم سألته.

«وهل تظن بأنه يبالغ في وصفه لهذه الحيوانات؟».

«لا ابداً، إني اصدقه».

ارتعدت ليزا وفكرت بينها وبين نفسها إنه ليس هناك ما يدعوها الى الريبة في اقوال ترانت، فهي منذ ان عرفته لم يخبرها بغير الحقيقة. وسرت الحماسة في نفوس اعضاء القافلة لصيد جاموس بري.

كثيراً ما كانت ليزا تراقب سيلفي وهي تشعر بقلق لا تجد له تفسيراً، فربما كانت تفكر بترانت... او غيره فيمتلكهاالأرق، وتمضي ساعات طويلة قبل ان تذوق طعم النوم. بعد يومين اعلن الكابتن جاك أنهم سيقومون برحلة لصيد الجواميس، فتقدمت ليزا من ليديا عندما امتطى الرجال احصنتهم، وسألتها.

«ألا ترغبين في رؤية هؤولاء الصيادين؟» اجابت ليديا.

«طبعاً.. ولكن ابي لن يسمح لي بالذهاب» قالت ليزا.

«حسناً... نحن لسنا ملتصقات بعرباتنا، فما الذي يمنع من ان نركب الخيل ونمضي وحدنا في الإتجاه الذي يقصده الرجال؟» فإلتمعت عينا ليديا وقالت.

«ولم لا... إنها فكرة رائعة».

«حسناً.. هيا بنا».

واسرجتا حصانين، وغادرتا المخيم دون ان ينتبه إليهما احد. وما ان ابتعدتا عن دائرة المخيم حتى تنفست ليزا الصعداء، فقد كانت تشعر بأنها أسيرة طوال بضعة أسابيع، وها هي الان تعبر الحقول بملء حريتها في الهواء الطلق، بل انها تشعر كأن الحرية تتفتح في نفسها كما يتفتح برعم الوردة.

قالت ليديا «هاهم هناك».

واشارت بيدها الى سحابة من الغبار ارتفعت في الأفق البعيد. وإتجهتا الى حيث اشارت ليديا... فكان الغبار كثيفاً مما يدل على ان الصيادين وجدوا بعض الطرائد، وإقترحت ليزا ان تظلا فوق التلال، وان تشرفا على الرجال الذين يحاصرونها من بعيد. وشهقت من الدهشة عندما وقع نظرها على قطيع من تلك الحيوانات الهائلة، كان كل جاموس يبدو في حجم العربة الضخمة. همست ليديا بخوف.

«ارجو ان يكونوا في منتهى الحذر».

وما هي إلا لحظات حتى رأت جاموساً هائلاً يخور

بصوت عال، ويحفر الأرض بقوائمه كأنه يحذر رفاقه وهو يتحفز للهجوم.

رأت ليزا حصان ترانت في المقدمة، فمدت عنقها بحركة لا شعورية... ترى هل يراها؟

www.elromancia.com

الفصل السادس

وبعد دقائق معدودة إقترب الصيادون من الجواميس، واخذوا يطلقون نيران بنادقهم، فخافت ليديا واطلقت صرخة خوف عالية، فأجفل حصان ليزا فجأة وجمح فأفلت اللجام من بين يديها، وفتحت عينيها مذهولة فرأت جاموساً ضخماً يعترض طريقها على مسافة عشرين قدماً منها، كان يحني رأسه إلى الأمام، ويبدو قرناه لامعين في ضوء الشمس. وما هي إلا لحظات حتى حظيت باللجام مرة اخرى فتشبثت به، واطبقت عليه بأصابعها الحمراوين، وكان يهز رأسه استعداداً للإنقضاض عليها بعد ان حاصرها بين التلال...

ولم يبق امامها اي طريق للهرب من جميع الجهات. هجم الجاموس نحوها فذعر الحصان وصهل وتراجع الى

الوراء، فأفلت اللجام من يديها مرة اخرى، فسقطت على الأرض.

كان اول شيء رأته ليزا عندما فتحت عينيها هي السماء الزرقاء، ثم عيني ترانت الرماديتين، قالت وهي تحاول النهوض.

«ماذا حدث؟ وما الذي تفعله هنا؟».

ردها ترانت برفق الى الوراء قائلاً.

«جئت لإنقاذك».

حاولت ان تنهض مرة اخرى، إلا ان ترانت قبض على ذراعها بقوة، فقالت له.

«دعني انهض، فأنا على ما يرام، مع اني اعرف ما الذي حدث!!».

«فلنقل إنك لن تحظي بالجلوس».

تلفتت حولها، فرأت الحيوان مكوماً على لأرض، فقالت.

«يبدو ان شخصاً ما قد اصطاده».

كان يركع على ركبتيه الى جانبها عندما قال.

«كيف تشعرين؟اعتقد انك قد ترنحت قليلاً قبل ان تسقطي».

«انني اشعر بأني على ما يرام، دعني انهض».

وعندما وقفت ليزا إستطاعت ان ترى الجاموس بوضوح، رأسه كبير. وفمه مفتوح، وبقعة دماء تحت سنامه. فقالت لترانت.

«اعتقد ان هذه رصاصتك انت، واظن انك انقذت

حياتي، فشكراً لك».

نظر اليها بطريقة غريبة، وببطء اخذ ينتقل بنظره من رأسها حتى اخمص قدميها، دون ان ينطق بكلمة.

عادت ليزا وليديا وحدهما الى الإلتحاق بالقافلة، وبقي الرجال لكي يذبحو الجاموس ويسلخوه، وفي طريق العودة قالت ليديا وهي تتأمل وجه ليزا ببريق في عينيها.

«ان اهتمام ترانت بك ليس اهتماماً عادياً، اعتقد انه معجب بك الى ابعد حد، وربما يحبك» صاحت ليزا قائلة.

«ماذا؟ ما هذا الهراء؟» فإبتسمت ليديا وصمتت لحظات ثم قالت.

«لا شك في انه رآك، وقد حاصرك الجاموس الهائج من بين التلال، فهب لإنقاذك لأنه...» قاطعتها ليزا.

«هل لديك شيء آخر تريدين قوله؟».

«لا...» ومضت ليزا في طريقها شاردة الذهن تتساءل في نفسها.

اتكون ليديا على حق؟ أتراها تعرف شيئاً عن ترانت؟ قد يكون ترانت كما قال عنه الكابتن جاك ذات يوم! بإنه كغمامة من الضباب لا تستقر في مكان... وتتلاش مع ضوء الصباح.

كانت حادثة ليزا قد اثارت دهشة النساء في المخيم، واخذن ينظرن اليها بكثير من الحسد والغيرة حتى الكابتن نفسه تغيرت نظراته اليها، ففي صباح يوم احد مشرق عرض عليها ان يدربها على تعلم ركوب الخيل دون سرج،

وقد سرت ليزا كثيراً بذلك، لأنها كانت تتمنى ان تتاح لها فرصة كهذه.

فشلت في المحاولة الأولى، فطلب اليها جاك ان تجرب مرة اخرى، وعلمها كيف تستخدم ركبتيها وقدميها على ظهر الحصان. كان يراقبها وهي تفك رباط جزمتها، وتمتطي الحصان عارية القدمين، ثم تنحني فوق رقبته وتمسك بعرفه، ثم تطلق له العنان، فيهرول بها كما لو كانت تجلس على بساط الريح.

وشعرها الأشقر يسبح في الريح، وفي خلال بضع دقائق دارت دورة كبيرة وعادت الى الكابتن جاك فرحة بما احرزته من نجاح. فقد كانت واثقة، كما كان الكابتن، بانها لن تقع بعد اليوم عن ظهر الحصان دون سرج. فقال لها الرجل العجوز.

«اهنئك يا صغيرتي، فقد كانت تجربة موفقة».

وإبتسم في وجهها مشجعاً كأنها إبنته. كانت ليزا ما تزال تلهث، عندما شاهدت شخصين قادمين على ظهر حصانيهما من بعيد، وتبين لها بعد ذلك انهما جوني بيكر الفنان وترانت، فتمنت بينها وبين نفسها لو انهما وصلا قبل بضع دقائق لمشاهدتها على ظهر الحصان العاري.

اسرع بيكر بعد ان ترجل عن حصانه، فنصب لوحة كبيرة بيضاء واخرج علب الألوان والفراشي إستعداداً للرسم، وتقدما يسلما عليها وعلى الكابتن جاك.

فكرت ليزا بأن ترانت كان قد إختفى طوال يومين بشكل غامض منذ اقل من اسبوع، وتبادر الى ذهنها ان بعض

المخيمات الهندية تقع على مسافة بعيدة من هنا، أيكون قد وقع في حب إحداهن؟ ثم قالت لنفسها.

«فلنترك هذا الآن».

والتفتت تنقل النظر من احدهما الى الاخر، كان ترانت يختال كالطاووس حين سألته ليزا.

«ما هذا؟ يبدو انك ارتديت اجمل ما لديك من ملابس».

فقال ضاحكاً «ان بيكر يريد ان يرسم صورة لي».

«ماذا؟».

فأجابها بيكر «نعم، هذا صحيح، اعتقد ان ترانت يمثل الغرب القديم تماماً».

تساءلت ليزا بينها وبين نفسها.

«كيف انقاد صديقها بيكر الى ترانت بهذه الطريقة؟ ترى ايكون كاتباً في إحدى الصحف، او رجل اعمال ينتقل من ولاية الى اخرى حباً بالمغامرة».

واخذت تراقبه وقد ضمها غروره. كان جوني بيكر يلوح بفرشاته في الهواء قائلاً.

«لا... لا... ليس هكذا انك تبدو كالميت، تحرك قليلاً».

نظر ترانت حائراً وقال.

«كيف تريدني ان اتحرك؟» فأجابه بيكر نافذ الصبر.

«اية حركة، اريد ان ارسم حياة... وليس خشباً».

ثم التفت الفنان نحو الخيل قائلاً.

«لماذا لا تركب حصانك؟» فقال ترانت.

«ولماذا الحصان؟».

لم يكن ترانت في الواقع يرغب في ان تكون صورته مع الحصان، ولكن بيكر صاح قائلاً.

«نعم نعم» والتفت الى ليزا مضيفاً.

«وانت ايضاً يا ليزا إذا شئت، إركبي حصانك وقفي بجانبه، وسأطلق على اللوحة اسم، قلوب البراري الفتية.

ضحك ترانت، وقال وهو يركب حصانه كمن يخاطب نفسه.

«انها فكرة رائعة».

ترددت ليزا في بادىء الأمر، ثم ما لبثت ان قفزت تمتطي حصانها قائلة.

«لم لا؟ اظن فكرة جميلة».

وبعد قليل لكزت حصانها، وكان دون سرج فأخذ يعدو في الحقل نحو الأفق الذي كان يمتزج فيه اللون الأزرق باللون الإرجواني، ولم تمض لحظات حتى لحق بها ترانت.

فأخذا يتسابقان جنباً الى جنب، فشعرت ليزا بالفرح يغمر قلبها، وحصانها يعدو والريح تلعب بشعرها، الى ان قطعا اكثر من ميل ووصلا الى تلال عالية، فتوقفا هناك فقال ترانت.

«اظن ان المنظر من اعلى التلال سيكون جميلاً جداً».

فترجلت ليزا عن حصانها وتبعها ترانت وتسلقا التل بسرعة، وكان المنظر جميلاً كما قال ترانت، فالتل يطل على البراري الواسعة التي تنتشر فيها ازهار مختلفة الألوان

فصاحت ليزا.

«انه من اجمل المناظر التي رأيتها في حياتي».

كان ترانت يقف وراءها، يتأمل خصلات شعرها الذهبية التي تلمع في ضوء الشمس، واخيراً قال ترانت.

«آه، يا ليزا إنك تختلفين تماماً عن غيرك من الفتيات!».

فإنتفضت قائلة «اختلف عن غيري؟».

كانت قد سمعت اشياء كثيرة عن ترانت، وحذرها جاك عندما قال لها انه كغمامة من الضباب. لا تلبث ان تتلاشى مع اضواء الصباح. اضافت قائلة.

«لم اكن اعلم بأني موضوع مقارنة مع الأخريات!».

«ليس ضرورياً ان تكوني بموضوع المقارنة مع الأخريات، كي يلاحظ المرء بأنك تختلفين عنهن».

كان تعبير وجهه غريباً لم تستطع تفسيره، عبق وجهها قليلاً وقالت.

«اعتقد انك تبالغ، فأنت لا تعرفني جيداً» ابتسم بغموض قائلاً.

«اعتقد بدوري، بأني اعرف ما فيه الكفاية حتى الان، كي اكون ولو فكرة مبدئية عنك»، نظر اليها من طرف عينيه نظرة ذات مغزة واضاف «والأيام القادمة ستثبت لي فكرتي، بعد ان اعرفك اكثر».

«يبدو ان لديك ثقة بأنك ستتعرف بي اكثر».

«اكثر مما تتصوري».

«لا تثق بنفسك كثيراً... كي لا تتعرض للصدمة فيما

بعد».

«ثقي... بأني لن اصدم».

«ولكن تذكر بأنه لم يطول المطاف قبل ان نصل الى اورغل» قهقه ضاحكاً وقال.

«ومن قال بأني نسيت؟».

www.elromancia.com

الفصل السابع

كان لضحكته الساحرة تأثيراً عليها مما جعل قلبها يخفق بسرعة، ووجهها يحمر، فأخذت تنزل التل بسرعة كي لا يلاحظ تأثيره عليها، واسرع ترانت يعدو وراءها. شعرت بالسعادة لأنها ستتابع طريقها معه إلى اورغل جنباً الى جنب. غير ان ذلك لم يكن اكثر من احلام واوهام، فترانت هو ترانت، وقد يتلاشى بسرعة كغيمة، لأنه لم يكن جدياً في اي يوم بل في اي لحظة.

كانَ وسيماً بل ذا جاذبية مدمرة تأسر القلوب، ويبدو انها لن تحط رحالها في الورغل خالية اليدين والقلب.

نظرت سيلفي الى وجه ليزا بإمعان وقالت.

«يظهر ان ذلك الرعب الذي إعتراك من الجاموس البري قد ترك آثاره على قسمات وجهك يا ليزا».

وكانت سيلفي قد رأت جوني بيكر وهو يرسم لوحته قلوب البراري الفتية، فأضافت قائلة.

«لم يكن يليق بك ان يرسمك جوني على ظهر حصان دون سرج، اعني... خاصة وانك لم تكوني تلبسين جزمة طويلة الساقين». ابتسمت ليزا قائلة.

«لا تتحاملي عليّ يا سيلفي، فليست هذه هي نهاية العالم، ولن يعرف احد ان هذه الفتاة التي رسمها بيكر هي ليزا مارتن».

«انت حرة احببت فقط ان الفت نظرك الى شيء لم يعجبني».

كانوا قد دخلوا في اجمل مرحلة من مراحل الرحلة، ولم يصلوا بعد الى الجبال البعيدة التي تمتد مئات الأميال إلا ان حرارة الصيف اخذت تتلاشى، وبدأت تهب نسمات ندية منعشة.

كانت الأعشاب قد تلاشت وحلّت مكانها ازهار ملونة غريبة لم ترها ليزا من قبل ما بين رمادية وارجوانية وزرقاء. لم يلفت نظرها احد الى وجوب بقائها قريبة من القافلة، فقد احبت الأرض، بل وقعت في غرامها، وهامت بكل خطوة كانت تخطوها نحو اورغل.

كانت تهزأ بمخاطر الأفاعي والعواصف الرملية والحيوانات المفترسة في الجبال وتقوم بجولاتها بكثير من اللامبالاة والثقة بالنفس، قال لها ترانت.

«لقد دخلنا في منطقة الهنود الان، الا تعلمين ذلك؟».

«ولكني لم ار احداً منهم حتى الان!»

«ذلك لا يعني انهم ليسوا هنا».

«اظن انك تعرف كل شيء عن الهنود».

بدت على وجه ترانت الجدية وهو يقول.

«اعرف اشياء كثيرة عنهم».

«حقاً؟... اخبرني اذن».

«عن اي شيء؟ حسناً... ان تعلمين كيف تعيشون وتعرفين ايضاً عاداتهم، ولكني اعرف عادة منها ربما كانت تهمك كثيراً».

قالت ليزا بحماس «وما هي؟».

قال «من عاداتهم انك اذا انقذت حياة شخص ما يصبح هذا الشخص ملكاً لك!».

وهنا قفزت ليزا، فقد ادركت مقصده، وهو يشير بكل وضوح الى انه انقذ حياتها عندما هاجمها الجاموس البري فقالت.

«اشكر لله لأني لست هندية».

كان ترانت يجلس على مقعد بجانبها ويضع يده على ظهر المقعد خلف رأسها، فما كان منه الا ان رفع يده وجذب شعرها للوراء، ارجعت رأسها للوراء من الألم، فلم تشعر الا وقد اطبق بشفتيه على شفتيها، حاولت ان تفتح فمها اكثر وتسحب شفتيها المكتنزتين في فمه الذي اخذ يرشفها كفاكهة شهية ولكنها لم تستطع، صدرت عنها انة خفيفة وهي تشعر بحريرة شفتيه، التي سرت بكل جسدها حتى كادت تشل اواصلها، وما ان شعرت بضعف مقاومتها حتى قامت بمحاولة اخيرة للإفلات منه بدفعه بكل

قوتها.

وما ان وضعت يدها المحررة على صدره لدفعه حتى ابتعد عنها فوراً قبل ان تنفذ محاولتها ووقف وهو يعض على شفتيه قائلاً بذهول كما لو انه اكتشف كنز ثمين.

«يا لها من شفاه لذيذة هذه التي تملكينها!»

قال هذا وحاول ان يلمس شفتيها بإصبعه، لكنها إنتفضت فجأة بطريقة جنونية وصاحت.

«اني... اكرهك».

قهقه ضاحكاً، بينما هي مضت في طريقها مسرعة، الا ان صدى ضحكته كان لا يزال يتردد عالياً في مسمعيها.

مع بداية شهر تموز اخذت القافلة تودع النهر لتمر بجداول صغيرة عذبة المياه ما بين فترة واخرى، شعرت ليزا كأنها بفارق صديقاً عزيزاً، غير انها لم تفقد نشوتها، وتراءى لها انها تدخل عبر بوابة ضخمة غير منظورة الى قلب الغرب الكبير في آخر المطاف، في يوم الأول من تموز اقاموا مخيماً على مسافة بضعة اميال من صخرة كبيرة التي تلفت نظر كل من يمر من هناك الى الغرب في بداية السلسلة جبال صخرية. واخذت ليزا تساعد اختها بخياطة فستان، وقالت.

ان ذلك لن يحول دون تحقيق امنيتها في الوصول الى الصخرة، وقررت ان تمضي اليها في صباح اليوم التالي مهما كلف الأمر.

تنفست ليزا عميقاً وملأت رئتيها بالهواء النقي وفرحت بعبير الصنوبر الذي كان يفوح بالجو، فإبتسمت وراحت

تتأمل الأشجار وهي ترفع رأسها الى السماء. كانت الصخرة تتألف من طبقات فوق طبقات بعضها حاد كأنما قص بسكين، وبعضها الاخر منبسط على مدى النظر، وسمعت ترانت يقول.

«ان انهاراً عظيمة غمرت هذه الطبقات الصخرية في الماضي السحيق وتركت فيها كل هذه الكهوف والأخاديد باتت هذه الصخرة بالنسبة الى اولئك الذين يمرون من هذه الطريق بإتجاه الغرب بمثابة محطة يسجلون عليها اسمائهم، او يحفرونها في الصخر».

فقرأت ليزا بعض هذه الأسماء، ثم عثرت على اسم هنري غراهام محفوراً مع التاريخ، كما وجدت الحرفين(س وه) مرسومين في صورة قلب، وتساءلت في سرها «أهما يرمزان الى سيلفي وهنري؟».

بقيت هناك حتى بعض الظهر، ولم تكن قد عزمت بعد على الرجوع للإلتحاق بالقافلة في المخيم، كانت قد عرفت ان هناك على مسافة أميال قليلة، بوابة على احد الأنهار فقررت ان تكون اول شخص في القافلة يشاهد هذه البوابة وهكذا ادارت رأس حصانها الى ذلك الإتجاه.

كان طريق النهر في قلب صخرة هائلة في ممر عريض يتسع لمرور عربتين معاً، وعلى جانبيه جدران صخرية عالية كجدران قلعة اثرية قديمة. وقفت ليزا هناك تتأمل المياه المتدفقة بغزارة على عمق يزيد عن مائة قدم، وفجأة قفزت الى الوراء فزعاً، لتجد نفسها بين ذراعين يقبضان على كتفيها، والتفتت فرأت وجهاً مقطباً بلون النحاس!.

كانت اصابع الهندي تطبق عليها بقوة حتى كادت ترفعها عن الأرض، وشدت نفسها محاولة الإفلات منه، الا انه احكم قبضته عليها، وسرعان ما ظهر هندي ثانٍ ثم ثالث امسك لجام الحصان.

كاد الرعب ان يوقف قلبها عن الخفقان، فأطلقت صرخة حادة الا ان يداً عريضة لطمتها على فمها فجرحت شفتها، وما ان رفع الهندي يده عن فمها، حتى رفسته ليزا بكل قوتها ولكن رفيقيه هبّا لنجدته فقبضا عليها وقيدا يديها خلف ظهرها ثم حملاها على ظهر حصانها.

كانوا يتحدثون ويضحكون فلم تفهم كلمة واحدة من اللغة التي كانوا يتكلمون بها، وقالت في نفسها.

«انها لن ترى اختها سيلفي او هنري او الكابتن جاك او ترانت مرة اخرى» وشعرت بحزن عميق يعصر قلبها فصرخت بالهنديين اللذين كانا يمتطيا حصانهما.

«اني اكرهكم! لستم اكثر من افاع سامة وجبناء، ثلاثة رجال وتقيدون يدي! يجب ان تخجلوا من انفسكم».

كانت واثقة من انهم لم يفهموا شيئاً، وفجأة سمعوا رنين ضحكة عالية من راءهم، التفتت ليزا من فوق كتفها، فإذا هو ترانت.

شعرت بما يشبه الدوار وكأنها تهوى على الارض، كانت غاضبة وحائرة فها هو ترانت يعثر عليها مرة اخرى في اخطر اللحظات فتشعر بحاجتها اليه وبحاجتها الى مساعدته وبينما كانت ليزا في صراع مع عواطفها، كان ترانت يتقدم بثبات الى ان اقترب من الهنود وترجل عن حصانه، فحذا

ذلك الهندي الطويل ذو الجلد البرونزي جذوه ولأول مرة رأت ليزا دولاراً فضياً معلق بخيط في رقبة الهندي.

تكلم ترانت مع الهندي بلغته الخاصة فبدا الإنزعاج على وجهه، ولكن ترانت كلمه مرة اخرى وتكرر ذلك اكثر من مرة، واخيراً فهمت ليزا ان ترانت يحاول ان يشتريها من الهندي، وان الحوار الذي دار بينهما كان نوعاً من المساومة على السعر المطلوب.

فإحمر وجهها خجلاً، واي ذنب جنته يداها لتجور عليها الحياة وتدفع بها الى هذا الوضع المأساوي؟ واذا هي موضوع مساومة بين هندي شبه عار متوحش، ودليل قافلة لا تعرف عنه الكثير. واخيراً استطاع ان يعيد اليها حريتها بعد ان دفع الثمن وهو حصان ليزا، فدفعها الهندي على الأرض بإتجاه ترانت واسرع يمسك بزمام الحصان ويمضي مع رفيقه بإتجاه التلال الغربية.

وقفت تنظر الى الحصان بعينين دامعتين فهو حصان ابيها الذي كان يستخدمه قبل وفاته وكان عزيزاً عليها، ثم التفتت الى ترانت قائلة.

«أكان من الضروري ان تعطيهم حصاني؟».

«لقد حاولت يا ليزا، ولكن ما زلت لا افهم سبب اصرارهم على مبادلتك بالحصان!».

«اظن ان عليّ ان اشكرك» ضحك ترانت واخذها معه على ظهر جواده، فقالت له.

«الا تريد ان تفك رباط يدي؟».

«لا يا ليزا، فقد لقيت منك ما يكفيني من المتاعب

اليوم».

«انزلني اذاً، فإني افضل ان اعود الى المخيم سيراً على الأقدام، وقد يكون الأمر بالنسبة اليك سيان».

«لم يبق لدينا متسع من الوقت، سأطلق سراحك فور وصولنا الى المخيم»، وهنا قالت ليزا بإنفعال.

«هل تدري انك اسوأ حالاً من الهنود؟».

«كل ما استطيع ان اقوله هو ان الهنود قد لا يبعثون الي الرعب الى هذه الدرجة!».

«لاشك انهم كانوا ينوون سلخ فروة رأسي».

ضحك ترانت قائلاً «هل قالوا لك ذلك؟».

الفصل الثامن

«وكيف يمكن ان إفهم اي شيء مما قالوه؟ كل ما فهمته هو انهم اخذوني معهم، ومعنى ذلك انهم لابد ان يقضوا عليّ عندما يصلون الى مخيمهم اذا كان هذا يهمك».

«اهذا هو اذن ما كانوا يعتزمون ان يفعلوه بك؟».

«نعم اعتقد هذا هو».

ضحك ترانت مرة اخرى قائلاً «اسمعي يا ليزا ان هؤلاء الهنود لا يرتكبون جرائم القتل فأنا اعرفهم جيداً منذ سنوات، انهم يخطفون بعض اعضاء القوافل الذين يشردون عن قوافلهم، او يبتعدون عنها بضع ساعات فقط، ثم يعيدونهم الى قوافلهم لقاء ثمن معين، انها تجارة رابحة».

«اني لا اصدق...» والتفتت اليه كي تنظر في عينيه

واضافت.

«اعتقد انك لا تقول الحقيقة».

وعندما وصلا الى المخيم فك ترانت رباط يديها ونزلت عن حصانها دون ان تقول كلمة واحدة، واسرعت الى عربتها. جلس ترانت امام النار يشرب قهوته، وكان هناك حوالي عشرين شخصاً يراقبونه، فقال بعضهم ان ترانت وليزا مثلاً وكأنهما وحيدان على وجه الأرض وهذا بمثابة إشارة الى انهما وقعا في الحب.

كانت سيلفي ككل اعضاء القافلة قد ادركت ان كلاً من ليزا وترانت قد خلق للاخر، ولم تصر ان شقيقتها يمكن ان تمنح قلبها لأي رجل غيره.

كانوا يتناولون عصير الليمون عندما اقبل عليهم الكابتن جاك، فسألته ليزا.

«الى اين وصلنا في الرحلة؟» اجابها بصوت مرتفع لفت انظار الجميع.

«بعد ان اجتزنا هذه المنطقة الجبلية في الأسابيع الماضية، اتوقع ان نصل الى المعبد الجنوبي مع نهاية الأسبوع».

وكان لكلمة المعبد الجنوبي دويّ كبير، فهو اهم من اي نقطة مروا عليها حتى الان، ويعتبر نقطة تحول كبرى في مسيرة القافلة، فمن هنا تنعطف القافلة المتجهة جنوباً مباشرة الى البحيرة المالحة الكبرى وصحاريها الواسعة، اما قافلة اورغل فتمضي شمالاً ومن هناك يتابعون طريقهم، قال احد اعضاء القافلة.

«يبدو اننا على وشك ان نصل اذا؟».

اجابه هنري «نعم، سنتسلق تلك الجبال ونهبط بعد ذلك الى الوادي».

ابتسمت سيلفي وعلق الكابتن جاك بقوله.

«ولكن علينا ان نجتاز تلك الجبال اولاً».

قال هنري «آمل ان نكون محظوظين هناك فما قافلة اتجهت غرباً الا وحالفها سوء الطالع».

التفتت ليزا الى ترانت متوقعة ان تجده ضاحكاً كعادته ولكنها لاحظت امارات الجد على قسمات وجهه، كما لاحظت ان الكابتن جاك وباقي الأعضاء كانوا مقطبين ايضاً، فهم على ما يبدو يعرفون ما في تلك المناطق الجبلية الوعرة من اسرار.

توقفت القافلة في سهل واسع اخضر على ضفته جدول صاف ينساب بهدوء، ومضت سيلفي تعد بعض الطعام، ولم يمض بضع دقائق حتى جاءت ليندا وارنر تسأل بلهفة.

«هل آن هنا؟ لقد تركتها قرب الجدول ومضيت اجمع بعض الحطب لإشعال النار، فأين اختفت؟».

في دقائق معدودة هبت القافلة تبحث عن الفتاة الصغيرة قالت سيلفي.

«هل يعقل ان تختفي هكذا فجأة ولا يبدو لها اي اثر؟».

كانت ليزا تراقب تعبير الرعب والقلق على وجه اختها فوضعت يدها على كتف سيلفي قائلة.

«لا تقلقي يا عزيزتي فلا بد ان تكون آن في مكان قريب

من هنا».

وبينما كان فريق من اعضاء القافلة يبحث عن الفتاة حول المخيم وفي ارجائه كانت ليندا تنادي إبنتها الضائعة بصوت يقطع القلوب.

طالت غيبة هذا الفريق الى ان ارخى الليل سدوله، فعادوا مرهقين جائعين وبلا نتيجة، فسكبت ليزا لهم القهوة، واعدت بعض الطعام وكررت السؤال الذي وجهته سيلفي الى ترانت.

«كيف يمكن ان تختفي بهذا الشكل؟».

اجابها ترانت وقد بدا عليه الأعياء.

«احياناً، يحدث هذا يا ليزا».

«وهل تظن انهم لن يعثروا على الفتاة؟».

«الصغار يتعرضون للغرق احياناً، او للسعة افعى احياناً اخرى، وقد يخطفهم الهنود الحمر ايضاً، لقد بحثنا في مجرى النهر مسافة طويلة ولا اعتقد انها غرقت في مياهه» قالت ليزا.

«اتريد مزيداً من القهوة؟».

«لا بأس».

اقاموا في المخيم ثلاثة ايام على مقربة من الجدول وكانوا في كل يوم يواصلوا البحث عن آن واخذ اعضاء القافلة يشعرون بالبرد يوماً بعد يوم وقد فقدوا الأمل بالعثور على الفتاة. واخيراً قرر الكابتن جاك إستئناف الرحلة فالوقت بدأ يداهمهم، ويخشى اذا تأخروا اياماً اخرى الا يتمكنوا من إجتياز الجبال، وتابعت القافلة سيرها.

مخلفة وراءها عربتين لآل وارنر واصدقاؤهم قالوا انهم سيتأخرون للبحث في كل زاوية وسفح ووادٍ وتلة عن الفتاة المفقودة وقد يستغرق ذلك اسبوعاً على الأقل. فلم يحاول الكابتن ان يثنيهم عن عزمهم، ولكنه نصحهم بالإلتحاق بالقافلة التي ستأتي بعده سواء عثروا على الفتاة المفقودة ام لا، ولقد اثر تأخر العربتين في معنويات القافلة، فبدت مشتتة تعيش بقلق على أولئك الذين تركتهم وراءها، فقد وصلوا الى المعبد الجنوبي واجمين... وكان من المفروض ان يهللوا فرحاً وابتهاجاً، قالت ليزا.

«لا يمكن ان نبقى على هذا الحال الى ان نصل الى اورغل»، ثم التفتت الى سيلفي قائلة.

«اما سمعت الكابتن يقول ان من عادة القوافل ان تقيم حفلة عندما تصل الى المعبد الجنوبي؟».

«نعم سمعت ذلك».

«اذا ينبغي ان لا نغير هذه العادة، فلنسأل الكابتن».

وسرعان ما إنتشر الخبر، فأخذ الرجال يرتدون اجمل بدلاتهم والنساء اجمل فساتينهم استعداداً للحفلة الكبرى احتفاء بالوصول الى المعبد الجنوبي، هكذا عزفت الموسيقى وعمرت حلقات الرقص وإمتلأت الساحة بالأزهار، ولاحظت ليزا ان ترانت لم يكن موجوداً.

كانت وجنتاها موردتين وشعرها الأشقر الطويل يلمع في ضوء الشمس، فإقتربت منها جوني وتحدثت معها وضحك ولكنها في الحقيقة كانت شاردة النظرات بينها وبين نفسها.

«يجب ان يأتي، لا شك في انه ينظر اليها من مكان ما

وهي لا تراه لقد اشترك الجميع في الحفلة».

إلتقت ليزا بالكابتن جاك الذي اشترك بدوره في حلقات الرقص والغناء، واخذ يتجاذب معها اطراف الحديث فلاحظ انها ذهلة تفكر بشيء ما... فسألها.

«ما لي اراك شاردة الذهن في هذا الجو المرح الضاحك؟ اظن انك تتساءلين عن ترانت اليس كذلك؟ لقد ذهب منذ بضع ساعات الى مكان ما».

احست ليزا بقلبها يسقط فجأة، وسرعان ما تلاشى ذلك الصدى الذهبي الذي كان يتردد في اعماق قلبها.

وفجأة توقفت الموسيقى، وتوقف الرقص، كان جوني بيكر يمسك يد ليزا بقوة، كأنه يخشى ان تفلت منه فسألته ليزا.

«لماذا توقفت الموسيقى؟».

«يبدو ان هناك إعلاناً ما».

وهنا تقدم الكابتن جاك الى وسط الساحة ورفع يديه طالباً الإصغاء ثم قال.

«يطيب لي ان بين وقت وآخر ان امثل دور قبطان سفينة وان ادعوكم الى حفلة صغيرة يوم الأحد القادم بمناسبة زواج هنري غراهام وسيلفي مارتن».

شهقت ليزا فرحاً ودهشت ليزا عندما سمعت الخبر، واندفعت الى شقيقتها تضمها اليها وتقبلها وتهنئها وتتمنى لها السعادة.

فقال جوني بيكر «لم اسمع في حياتي ان دليل قافلة يمكن ان ينوب عن الكاهن ويعقد الزواج»، ثم التفت الى

ليزا مضيفاً «هاي! لماذا لا نتزوج نحن ايضاً؟».

فرفعت ليزا عينيها الامعتين قائلة.

«اتعتقد ان الحب والزواج يمكن ان يتحققا بهذه البساطة؟».

وفجأة لمحت ترانت في الجهة الأخرى من الحفلة، ولهب نار المخيم ينعكس على شعره وقميصه المفتوح على صدره.

ابتسم لها من بعيد، فأحست بأنها لم تعد قادرة على ان تخطو خطوة واحدة، دون حراك في مكانها كأن تياراً من الماء البارد سرى في جسدها كله، وما لبث ان تقدم نحوها، وعلت الموسيقى في الساحة مرة اخرى لو ان ليزا التفتت يميناً او شمالاً لرأت سيلفي والكابتن جاك يبتسمان وهما ينظران اليها، ولكنها لم تلتفت ولم تنظر الى اي شيء آخر او اي شخص غير ترانت الذي كان يحدق بها مبتسماً وخصلة من شعره الأسود تتدلى على جبينه.

قالت ليزا «انا سعيدة برجوعك، فقد بلغني انك ذهبت الى مكان ما».

«وانا سعيد ايضاً، كانت لدي بعض الأعمال الضرورية وسمعت شيئاً عن القافلة التي ستأتي بعدنا وعلمت ان آل وارنر واصدقائهم قد إلتحقوا بها».

«هل، هل وجدوا...».

«نعم وجدوا الفتاة، فقد عثرت عليها تلك القافلة، وحملتها معها». صرخت ليزا من الفرح قائلة.

«هذا رائع».

كان جوني يعد تصميم صورة لهما وعندما مشت تتحدث معه، بينما اقترب احد اعضاء الرحلة ويدعى باتريك جاكسون، من ترانت واخذ يحدثه عن ليزا ويتغزل بجمالها ورقصها وتأثيرها على الرجال عامة وعليه خاصة، كان يضحك ويسهب بحديثه عنها غير مبال بذلك الإنفعال الذي بدا على وجه ترانت، وتمادى باتريك في حديثه فقال محاولاً ان يظهر مدى تأثيره على الفتيات.

الفصل التاسع

«لقد عرضت عليّ الزواج، ولكنني لم اوافق لأن الفتيات غالباً ما يغلب عليهن الطيش في مثل هذا السن، لذا وافقت على ان أبقي علاقتي بها جنسية فقط».

جمد ترانت في مكانه، ولم يعد يسمع باقي الحديث، وقد تحول وجهه كقد من الصخر. وفي هذه اللحظة عادت ليزا اليه بإشراق، ولكنها صدمت بنظرته الجليدية، وما لبث ان توارى عن الأنظار.

بقيت ليزا طوال الحفلة تشعر باكتئاب من جراء تغير ترانت المفاجيء نحوها.

وعند المساء بعد إنتهاء الإحتفال، جمعت الخيول ووضعت في مكان اثري حيث كانوا يخيمون بالقرب منه، كما ان الكابتن جاك فرش ارض الإسطبل بكميات كبيرة

من القش، وذلك تفادياً لأي محاولة سطوا من الهنود.

دخلت ليزا الى عربتها، وارتدت قميص نومها وإندست في فراشها، كان عقلها مشغول بترانت فظلت تتقلب فترة الى ان استسلمت للنوم اخيراً.

وعندما استيقظت، فتحت عينيها لتجد الظلام يعم المكان، قفزت جالسة واشعلت مصباح يد صغير ونظرت الى ساعتها فوجدتها تشير الى الثانية عشرة منتصف الليل، اطفأت المصباح وعادت للنوم، ولكنها لم تستطع، بقيت تتقلب الى ان شعرت بالملل من الإرق، فتسللت من فراشها بهدوء خشية ان توقظ سيلفي.

نظرت من النافذة، رأت القمر ينير المكان بشعاعه الفضي الرائع، فكرت! انها لو تمشت في الخارج قليلاً قد ترتاح وتعود للنوم بسهولة.

استدارت وخلعت ملابس النوم وارتدت قميص بدون اكمام وسروال وابقت شعرها مسترسلاً على كتفيها وظهرها دون ان تعد ربطه، واخذت مصباح اليد الصغير وخرجت.

اخذت تتمشى ونسمات الليل الباردة تلفح وجهها وتطير شعرها، مما اشعرها بالإنتعاش، انتبهت فجأة الى انها اصبحت قرب البوابة الخشبية حيث وضعت الأحصنة.

استغربت عندما لاحظت بأن الباب مفتوح قليلاً، فلم تجد اي شيء على غير ما يرام، اقتربت من احد الأحصنة ووضعت المصباح على القش، واخذت تلامس شعر الحصان بحسرة وهي تتذكر حصان والدها الذي اخذه الهندي منها.

وفجأ جمدت في مكانها وكأن تيارا باردا سرى في عروقها عندما سمعت صوتاً اجشاً يقول.

«ماذا تفعلين هنا؟».

التفتت بسرعة ورعب فوقع نظرها على ضوء سيكارة مولعة وظلال رجل طويل في الظلام يقف بجانب الباب..

سألت بحدة وهي تلتقط مصباحها لتضيئه قائلة.

«من انت؟» اجابها بإستهزاء.

«نسيت صوتي وبهذه السرعة؟».

خفق قلبها حين تأكدت من انه ترانت، فقالت وهي تضيء المصباح.

«مذا تفعل في مثل هذه الساعة؟».

سلطت نور المصباح عليه وهو يقول بحده.

«انا الذي أسأل!».

رأت قميصه مفتوح حتى الخصر مما اظهر شعر صدره الأسود الكثيف، كان يبدو عليه التعب وهو يتكيء بذراعه التي يحمل بها مصباحاً الى الباب، كان يلتقط سيكارته بين طرف شفتيه بإهمال وعينيه تبرقان بتغير غريب، هو مزيج من السخرية والإزدراء والقساوة وحيوانية كعيون الذئب في لحظة استعداده للإنقضاض على فريسته، وشعره مشعث وقد تدلت على جبينه بعض الخصل المتمردة، تلعثمت عندما شاهدت منظره على هذا الشكل وهي تقول.

«كنت... كنت...».

قاطعها قائلاً بسخرية مؤلمة.

«كنت؟... هه... كنت ماذا؟ تنتظرين...؟».

وفجأة اضاء نور مصباحه القوي وسلطه عليها بتمهل، وببطء اخذ يمرر النور عليها. بدءاً من رأسها وحتى اخمص قدميها، واضاف.

«اتفضلين ان تكون لقاءاتك المشتعلة عند منتصف الليل دائماً؟ ايثيرك منتصف الليل الى هذا الحد؟».

انتفضت قائلة بعد ان اطفاءت نور مصباحها.

«ما هذا الهراء الذي تقوله؟ اني لا افهم شيء!».

غطى شعرها الذهبي الطويل جانب من وجهها وحتى خصرها، كانت عيناها نصف مغمضتين وجفناها ترفان بسرعة من وهج شعاع مصباحه القوي والمركز عليها، تقدم نحوها ببطء قائلاً بطريقة خطرة.

«يا لهذا المنظر المثير، عندما سيراك شريكك هكذا سيلتهمك التهاما، اتنتظريه منذ وقت طويل؟» صاحت قائلة.

«يا لتفكيرك السخيف! اسمع انا لا اسمح لك...» قاطعها.

«لا تسمحين لي! ولكنك تسمحين لغيري، اني اتساءل، هل تتحملين انتظاره اكثر من ذلك ليطفيء لهب جسدك؟ ام تفضلين ان انوب عنه في ذلك؟».

كان قد اصبح قبالتها، وبطريقة لا شعورية هوت بيدها لتصفعه عل وجهه، ولكنه امسك برسغها قبل ان تصل الى خده، ورمى المصباح على الأرض ثم رمى سيكارته وسحقها بكعب حذائه بهدوء، وبسرعة ادخل قدمه بين قدميها وجذب احداها بإتجاهه فوقعت مستلقية على كومة

من القش، وعلى الفور حاولت النهوض وهي تقول.

«ماذا تفعل أيها المجنون؟ دعني وشأني...» قاطعها قائلاً بلؤم وهو يمسك بيديها لدفعها للإستلقاء على ظهرها ثانية.

«وكيف ادع إمرأة تتحرق شوقاً لرجل؟ كما انا لإمرأة مخلصة؟».

واثناء مقاومتها له اخذت تردد.

«دعني وشأني... كفى...».

وفجأة، ابتعد برأسه عنها قليلاً ورفع ذراعيها الى فوق رأسها وثبتهما بيد واحدة وهو ينظر اليها.

اخذت تردد «اني اكرهك... اكرهك».

اخذ يلاطفها بيده برقة فيقبض عليها تارة وينتقل بشفتيه بين شفتيها وعنقها تارة اخرى بطريقة مؤلمة احياناً وكأنه ينتقم منها، وبرقة احياناً. كانت تشعر بأنها تحبه، اما الان فهي تشعر بكرهها له، فليس هو بالشاب الذي احبته. تظاهرت بالهدوء وسحبت يديها قليلاً من بين يديه لمحاولة دفعه بهما وما ان رفعتها من جديد، فإذا بها تصطدم بالمصباح الذي دفع الى الجهه الأخرى فخيم الظلام على وجهيهما فلم تعد ترى تعابير وجهه، فحاولت بيأس دفعه عنها بقوة، فما كان منه الا ان قبض بيده عليها.

فخجلت من نفسها عندما بدأت تشعر بأنها ترغبه، فبعد ان استنفدت كل قواها بالمقاومة، استرخت، وما لبثت ان استجابت له فحرر يديها، ولا شعورياً طوقت عنقه بذراعيها، عندئذ تصلب ترانت للحظة، ثم اتبع معها

سياسة اخرى لتعذيبها نهض عنها فجأة قائلاً وهو يغرز اصابع يده في شعره.

«يا إلهي...».

واخذ يلبسها ما نزعه عنها من ملابس، ثم رتب ثيابه وشعره. ووقف عل قدميه وتناول مصباحه اليدوي عن الأرض وعاد الى جانبها حيث انحنى فوقها وامسك خصرها بيديه جاذباً اياها لتقف على قدميها، ترنحت قليلاً بعد ان شعرت بدوار مفاجيء، وقال.

«اذهبي الى عربتك».

وخرج دون ان يزيد كلمة اخرى. بقيت واقفة لفترة غير مصدقة ما جرى كأنها كانت في حلم، كان شعور الإزلال والمهانة يسيطر عليها الى حد انها تمنت لو انها ماتت قبل ان تجد نفسها في هذا الموقف المهين.

لم تكن تعرف ماذا تفعل، ارادت ان تخبر سيلفي بكل ما جرى بينها وبين ترانت ولكنها كانت لا تزال نائمة، ولم ترغب في ايقاظها، فأخذت تفكر بالذي جرى بينها وبين ترانت الى ان اجهشت في البكاء.

كانت ليزا تعد القهوة وطعام الفطور، عندما رأت ترانت يرتدي سترة من جلد الغزال، على صهوة جواده. ارتبكت واحمر وجهها عندما قال لها ببرودة.

«مرحباً».

«ترانت... انا...».

«ماذا؟».

«اريد ان اكلمك!».

نظر اليها بكثير من اللامبالاة، وصمت هنيهة ثم قال.

«اذا كنت تريدين ان تكلمني عما جرى ليلة امس، فقد انتهى الأمر... انسيه... فلم يكن ليخطر في بالي ما سمعته ورأيته».

تراجعت عنه ذاهلة وهي تشعر بخيبة امل مريرة، وراحت تكفكف دموعها بصمت.

عندما دخلت الى العربة، كانت سيلفي قد اعدت الخبز الطازج، وهنري يسكب القهوة، فلم تلتفت اليهما وعلى الفور اندست في فراشها ورفعت الغطاء الى ما فوق رأسها!.

كم كانت حمقاء منذ ساعات قليلة! وأية لحظة جنون تلك التي ظنت فيها ان ترانت يحبها؟.

لا... لن تقع في مثل هذه الحماقة حتى لو عاشت مائة عام اخرى.

سمعت ليزا وقع اقدام، واذا بها سيلفي التي جاءت تسألها.

«ما بك يا ليزا؟ هل انت مريضة؟».

ردت عليها بصوت مرتفع كي يبدو طبيعياً.

«لا... ابداً... انا على ما يرام».

حاول كل من ليزا وترانت تجنب الاخر طوال الطريق الى ماونث ولكنهما التقيا وجهاً لوجه بعد ذلك بأيام في عرس شقيقتها سيلفي.

كانت الحفلة قد اقيمت في الهواء الطلق وحضرها جميع اعضاء القافلة.

وبصورة لا شعورية امتلأت عينا ليزا بالدموع عندما اعلن الكابتن جاك زواج سيلفي وهنري، فحاولت ان تخفيها عن الأنظار، الا ان دمعة كبيرة تدحرجت على خديها، فأشاحت بوجهها، لئلا يلمحها ترانت.

www.elromancia.com

الفصل العاشر

انها ولأول مرة تحضر حفلة عرس تقام بين الجبال، اعدت النساء لها الحلوى وعزفت الموسيقى، ورقص اعضاء القافلة الى ما بعد الظهر، فقال الكابتن لهم.

«ان هذه الأمسية قد تكون آخر استراحة لهم، وعليهم ان يتابعوا السير من الآن فصاعداً حتى ايام الأحاد».

وبعد قليل اقترب الكابتن جاك من ليزا قائلاً.

«لم اكن ارغب في ان تتركي الحفلة الآن، ولكني اريد ان اكلمك في شيء».

تبعته الى عربته، وعندما وصلت، فوجئت بان ترانت كان هناك يترنم بأحدى الاغاني الشعبية، توقف عن الغناء عندما وقع نظره عليها، بينما تساءلت ليزا في نفسها.

ايكون الكابتن جاك قد عرف بما بينهما من سوء فأراد

ان يصلحه؟ فهي لم تكن ترغب بان يتدخل الكابتن في شؤونها العاطفية.

وعندما دخلت الى العربة اشار الكابتن اليهما قائلاً.

«اجلسا على هذا المقعد».

جلست ليزا على طرف المقعد تاركة مسافة كبيرة بينها وبين ترانت.

شبك الكابتن جاك يديه فوق صدره وقال.

«يبدو اننا نعاني من مشكلة ما هنا».

وعلى الفور تبادر الى ذهن ليزا انه يقصد ما بينهما من خصام، فنظرت الى ترانت قائلة.

«مشكلة؟ اية مشكلة؟ لا افهم ما تعني».

فالتفت الكابتن الى ترانت وسأله.

«وانت... الا ترى اننا نعاني مشكلة هنا؟».

«لا ابداً».

قال الكابتن.

«حسناً... على اي حال اعتقد باني وجدت لها حلاً».

ثم نظر الى ليزا مضيفاً.

«لقد تزوجت اختك اليوم، واعتقد انه بات عليها ان ترحل مع زوجها وفقاً للعرف والعادة».

فقالت ليزا «طبعاً هذا طبيعي».

«اذن ليس من المنطقي ان تظلي وحدك في العربة، لذا من الافضل لك ان تذهبي مع اختك وزوجها حتى نهاية الرحلة».

قفزت ليزا وصاحت.

«لا . . . لا يمكن ان اترك العربة بعد ان فقدت حصان ابي، انها بالنسبة لي كالحصان الذي فقد، فهل افقدها هي ايضاً؟».

فقال الكابتن لها.

«كما قلت لك ان المنطق يقضي بذلك، ثم كيف ستتدبرين امر العربة بمفردك؟ كانت شقيقتك تساعدك ولم يسبق ان تولت فتاة شؤون احدى عربات القافلة وحدها.

قالت «ما رأيك في ان تتركني الى جانب الطريق؟» وهنا نظر اليها ترانت وكأن الفكرة قد اعجبته، الا ان الكابتن جاك اجابها قائلاً.

«لا . . . لان ذلك يسيء الى سمعتي، ان مايك لا يعرف شيئاً عن الصيد، والكشاف والرسام لا يعرفان كيف يوثقان العربات بالخيول ولم يبق غير ترانت هتف ترانت.

«ماذا تقول؟».

اجاب جاك.

«لم يبق لديك اي خيار آخر فماذا سنفعل؟ وهل يمكن ان نتركها ال جانب الطريق؟».

قال ترانت «انا لم اقل ذلك، كان مجرد فكرة».

وقفت ليزا قائلة «كفى . . . فأنا افضل البقاء على قارعة الطريق على ان اطلب مساعدتك».

واخيراً اصر الكابتن جاك على ان ينتقل ترانت الى عربتها قائلاً.

«انا لا اقبل في قافلتي امرأة لا يحميها رجل، لا اقبلها ولو ليلة واحدة».

ثم خرج تاركاً ليزا وترانت، فالتفت اليها قائلاً.

«قلت لك انه ينبغي الا تدخلي الى اورغل هكذا وحيدة، يجب ان يكون لديك زوج يحميك، انك اعند امرأة رأيتها في حياتي، اما كان يجدر بك ان تفعلي كما فعلت شقيقتك؟».

قفزت ليزا من العربة قائلة.

«انا لست بحاجة الى زوج يحميني، اذا كان هذا ما تفكر فيه فاني افضل ان تغادر عربتي».

وفي المساء جمعت ليزا ملابسها وكومتها في احدى زوايا الحافلة واخذت تفكر، ماذا عن ترانت؟ اين سينام؟ وهل يعتقد اني سعيدة بهذا القرار الذي اتخذه الكابتن جاك؟.

اخرجت من احدى الحقائب شرشفاً كبيراً، ووقفت على المقعد وعلقته من طرفيه بقضيب السقف الحديدي، فجعلت منه ستارة تحجبها عنه.

كانت قد نسيت ان ترتدي قميص نومها، وفي ضوء المصباح الباهت اطلت عليه من وراء الستارة، وطلبت منه ان يناولها قميص نومها، فتجاهل طلبها قائلاً.

«هل لك ان تخبريني ماذا تفعلين هناك خلف الستارة؟».

«احاول ان اظل بعيدة عن الانظار».

«انظار من؟».

«انظارك انت طبعاً».

«اتخافين ان يتكرر ما حدث في تلك الليلة؟».

«لا تذكرني بتلك الليلة المشؤومة».

«لا اذكر انك اعتبرتها مشؤومة، خصوصاً في الدقائق الاخيرة من لقاءنا».

«اخرس».

ضحك قائلاً «وهل تظنين بأنني سأنام هنا؟».

«حسناً، الم يطلب الكابتن جاك ان تظل هنا؟» وشعرت بارتباك، فقد خيل اليها انه قد يفسر كلامها بأنها تتمنى ذلك، فقطع عليها افكارها قائلاً.

«ولكني لا اريد ان ازعجك يا ليزا، لذا سأنصب خيمة تحت العربة».

قفزت اليه قائلة «انها فكرة عظيمة».

كانت المياه تتدفق غزيرة في وديان تحتهم يزيد عمقها على ثمانين متراً.

وكان النهر في اماكن اخرى اعمق من ذلك بأضعاف اما الارض فكانت تبدو وكأنها خارجة من جوف بركان قديم، ولم تستغرب ليزا كيف كانت بعض القوافل يصيبها الهلاك في هذه المناطق.

بل كانت تستغرب ان يبقى احد من اعضائها على قيد الحياة، وكانت تفوح من هذه المناطق روائح نتنة، حتى اضطروا الى تغطية انوفهم لئلا يشموها.

اما ترانت فلم يكن يبالي بتلك الروائح، بل كان كمن يتنزه على صهوة جواده في حديقة تفوح من جنباتها روائح الازهار العطرة، واخذ يغني تلك الاغنية التي يرددها دائما الفتاة التي تركتها ورائي.

فسألته قائلة «الا تعرف غير هذه الاغنية؟».

«بلى... ولكني افضلها على غيرها، وسأعلمك كلماتها يوماً ما».

قالت ليزا لقد حفظتها فأنا اسمعها كل يوم منذ اكثر من اسبوعين».

«كم اشعر بالوحدة وانا اعبر التلال والوديان، وقد امتلأ قلبي اسى، منذ ان فارقتك يا تينا».

رددت هذه الكلمات وهي تشعر بالانزعاج من هذا الاسم وخصوصاً وان ترانت كان يستبدله بأسماء فتيات اخريات، وكان كل اسم منها يجعل اسنانها تصطك غيرة منهن، فكم من فتاة ترك ترانت وراءه؟.

ترى هل يتعامل مع كل الفتيات اللواتي يعرفهن ويتعرف عليهن كما تعامل معها هي تلك الليلة في الاسطبل؟ ترانت الآن يبدو كما كان قبل تلك الليلة، حتى انه لم يقترب منها او يتصرف بطريقة غير عادية، فهو ينام بجانب عربتها ومع ذلك لم يحاول الدخول اليها في الليل.

رغم انها كانت تتوقع ذلك وقد كانت تقضي الليالي الاولى في حالة تحفز تحسباً لاي اقتحام قد يسبب لها ذلك الازلال الذي شعرت به تلك الليلة معه، كم هو شاسع الفرق بين ترانت في تلك الليلة وترانت في باقي الايام والليالي، وكأنه استبدل بشخص آخر في تلك الليلة، او كأنه مصاب بانفصام بالشخصية وقد تقمص شخصية رجل بدائي، واخذت تتساءل عن السبب الذي دفع للانقضاض عليها بهذا الشكل، وكأن بينهما ثاراً قديماً ويحاول بذلك

الانتقام منها.

كانت رغبتها ملحة لمعرفة سبب تصرفه ذاك، ولكنها لم تفاتحه لانها شعرت بانه يتهرب بطريقة غير مباشرة من التحدث عنه.

ولكنها كانت بين الحين والآخر تضبطه وهو ينظر اليها بطريقة غريبة لم تستطع فهمها.

واحياناً اخى كانت تلاحظ بأنه يسترق النظر الى جسدها باعجاب او يركز نظره على شفتيها او اماكن اخرى من جسدها وهو مسبل العينين وبريقاً غريباً يتراقص في عينيه، واحياناً كانت نظراته اليها تعبران عن شهوة سرعان ما تختفي عندما تنظر اليه.

كيف تفسر تصرفاته؟ ان كل ما تعرفه عنه هو انها تجهله تماماً، فهو غامض بالنسبة اليها بسبب حذره الذي لم تفهمه.

الفصل الحادي عشر

ارتجت العربة قليلاً مما جعلها تعود من شرودها الذهني حيث كانت الطريق وعرة جداً في الممرات الجبلية الضيقة، وكانوا في القافلة يضطرون في بعض الاحيان الى ربط العربات بالحبال وشدها بكل قوة للحيلولة دون سقوطها الى الخلف، ومساعدة الخيول على التقدم، وغالباً ما كان يشترك في ذلك الرجال والنساء.

وكان بعض الرجال يقفون خلف العربات يدفعونها الى الامام خشية ارتدادها الى الاوراء ويسندون عجلاتها بالصخور.

وكم كانت ليزا تخشى ان يتولى هذا العمل ترانت او هنري لانها سمعت ان بعض الرجال كانوا قد لاقوا حتفهم عندما انزلقت عليهم عجلات العربات وسحقتهم، ومع

www.elromancia.com

ذلك لا تتوقف الناس عن المرور في هذا الطريق، وذلك لانه الطريق الوحيد المؤدي الى اورغل، لذا فالناس عندما يمرون منها فانهم يضطرون للاستغناء عن سياراتهم ويعبرونها بهذه الطريقة البدائية متخلين بذلك عن مظاهر المدنية الحديقة لعدم تمكن السيارات من عبور هذه الاراضي الوعرة.

واذا كان الصعود في هذه المناطق الجبلية صعباً فان الهبوط منها لم يكن اقل صعوبة.

ان لم يكن اصعب في بعض الاحيان، فقد خسر آل ميلر الذين كانوا في مقدمة القافلة كل شيء عندما سقط على حافة واد سحيق، فأخذهم آل جاكسون معهم بعد الحادث.

ولقد كان عبور الانهار في الممرات الضيقة اخطر من تسلق المسالك الجبلية الوعرة والانحدار منها وكانت القوافل في بعض الاحيان تقطع اميالاً قبل ان تتمكن من عبورها.

بعد فقدان عربة آل ميلر قرر الكابتن جاك، ان تتقدم عربة ليزا وترانت لتكون في طليعة القافلة، وهكذا ركبت ليزا على حصان ترانت، وربطت حبلاً في عنق الحصان الذي كان في المقدمة، فأمسكت طرفه الآخر، ومضت تعبر النهر، فلحقت بها بقية العربات.

كانت كلما عبرت نهراً تشعر بالتعب والبرد، وفي يوم في احدى المناطق عبرت ثلاث انهار في غضون اربع ساعات فقط، وكانت تتمنى عند عبور النهر الثالث ان يقرر الكابتن

جاك اقامة المخيم، وارجاء العبور حتى صباح اليوم التالي، ولكنه كان يلتزم بالروزنامة، وقال لهم انه يخشى ان يداهمهم الشتاء، وتحاصرهم الثلوج في الممرات الجبلية.

وعندما بدأوا في عبور النهر الرابع قال لها ترانت. انه سيتولى بنفسه توجيه الخيول في عملية العبور.

فسألته «هل انت متأكد من ذلك؟».

قال «طبعاً».

واقبل بعد ذلك الكابتن جاك، ورأى ترانت يتولى قيادة الخيول فلم يعجبه ذلك، وطلب منها ان تأخذ هذه المهمة على عاتقها، فعضت على شفتيها وقالت في نفسها.

كيف يتوقع الكابتن منها ان تعبر اربعة انهار في يوم واحد؟ الم يخطر بباله انها مرهقة وبحاجة ماسة الى النوم؟.

اعطى ترانت الاشارة وصاح بالخيول ان تتقدم، فتقدمت بضع خطوات، وفي وسط النهر، وعندما تضاعفت سرعة المياه. همت الخيول بالرجوع الى الوراء، فاختل توازن العربة فوقع ترانت في مياه النهر.

نادته ليزا طالبة منه الصعود للعربة بسرعة، وكم كانت دهشتها عظيمة عندما قال لها انه لا يجيد السباحة فصاحت.

«ولماذا لم تخبرني بذلك قبل ان نصل الى وسط النهر؟».

غطست ليزا في المياه، وسبحت باتجاه ترانت وساعدته على العودة الى العربة، ففقدت حذاءها في التيار، ولم

يلاحظ ذلك الا بعد ان تمكنا من العبور الى الضفة الثانية، وجلسا يستريحان على صخرة عالية، فسألها.

«ما لي اراك حافية القدمين؟».

«فقدت حذائي في النهر».

وفي المساء وبعد ان تناولا طعامهما، حمل اليها ترانت رزمة فتحتها، وفوجئت عندما وجدت بداخلها حذاء جميلاً، مصنوعاً من جلد الغزال.

وفي احد الايام، اقتربت مجموعة من الفتيات الهنديات من المخيم مع غروب الشمس، ففزت ليزا لاول وهلة الى بندقيتها، ولكنها عادت فقالت في نفسها.

بانه لا يعقل ان تخاف من اولئك الفتيات خاصة عندما رأت احداهن تتقدم نحوها حاملة سمكة لسمون ضخمة، ملفوفة باوارق مبللة، ثم تقدمت فتيات اخريات يحملن سلالاً مملؤة بثمار التوت.

اقتربت من سيلفي في بداية الامر وتكلمن معها وقد اعجبن بشعرها الذهبي الطويل، فاشترت منهم السمكة وسلة التوت، واعطتهن مشطاً ومشلحاً.

في صباح اليوم التالي، استيقظت ليزا من النوم في ساعة مبكرة، وكان الطقس قد تغير اثناء الليل، واخذت تهب نسمات باردة، وتكللت قمم الجبال بالغيوم، وفتح ترانت عينيه مبتسماً، وشم رائحة القهوة والشهية، كانت ليزا تقف تنظر الى الجبال فرأت عدداً كبيراً من الهنود، وعندما اخبرت ترانت قال لها.

«آمل ان نحصل على سمكة سلمون اخرى».

ولكن هؤلاء الهنود اخذوا يقتربون بأعداد كبيرة ويتجمعون على شكل طوق حولهم، وبينما كانت تشير اليهم، سقطت رصاصة بندقية على مقربة منها فصرخت.

«ترانت».

كان الهنود ينحدرون من الجبال القريبة وهم يصرخون ويولولون ثم سقطت رصاصة اخرى ما بين ليزا وترانت، فأسرع يمسك ذراعها قائلاً.

«تعالى اسرعي الى داخل العربة».

وما كادت تضع قدمها على السلم حتى انطلق سهم قرب وجهها فصاحت مذعورة.

«وانت؟».

«لا عليك ولكن حذار ان ترفعي رأسك».

استمر حصار الهنود لهم حتى بعد الظهر، واسفر عن اصابة امرأة بكسر في ذراعها ورجل بجرح في كتفه واحترق عربتين من القافلة اصيبتا بسهام مشتعلة.

كانت ليزا مطمئنة لان كلاً من سيلفي وهنري لم يصابا بأي اذى، فقال لترانت.

«لا شك في ان هؤولاء الهنود سيلحقون بنا مرة اخرى ويداهموننا في احد المعابر الجبلية».

اجابها ترانت.

«حسناً انهم من قبائل البيرانا وهم بحاجة الى الخيل لانهم في حالة حرب مع قبائل البلايك وقد يكون من الافضل ان نحفر الخنادق ونتصدى لهم هنا، من ان نجدهم وقد طوقونا في الجبال».

وافق الكابتن جاك على وجهة نظر ترانت قائلاً.

«بأنه يتوقع ان يعاود الهنود هجومهم في صباح اليوم التالي».

وفي تلك الليلة امر الكابتن باطلاق عدد من الاحصنة حول المخيم، لكي ترعى في المرج وقد قال لهم.

«ان الهنود اذا حصلوا على عدد من رؤوس الخيل فانهم سيهربون بها بعيداً، فيتسنى بعد ذلك للقافلة ان تتابع رحلتها».

كانت تلك الليلة، من اصعب الليالي التي مرت بها القافلة، لم يذق احد من افرادها طعم النوم من البرد والخوف والانتظار.

ومع خيوط الفجر الاولى، سمعت ليزا ولولة واصواتاً عالية . . . فأطلت برأسها من زاوية العربة.

اضطربت عندما رأت ان الهنود قد رجعوا يهاجمون القافلة من جديد، وقد كانت وجهة نظر الكابتن جاك صائبة تماماً، وقد كانت وجهة نظر الكابتن جاك صائبة تماماً، فها هم ينهمكون في محاولة القبض على رؤوس الخيل الشاردة في المرعى واقتيادها عبر احد الممرات البعيدة الى الجبال، ثم اطلقوا بعض العيارات النار بشكل متفرق وفروا هاربين يتلفتون ورائهم.

لم تكن سيلفي كما ظنت ليزا مثلما كانت قبل الغزوة الهندية، فوجهها شاحب، وشعرها الأشقر بمعثر على جبينها وكتفيها وعيناها ذابلتان.

وعندما سألت ليزا هنري عما اذا كانت سيلفي بخير،

اجابها صهرها السويدي الفارع القامة بان زوجته على ما يرام.

وعندما تحدثت ليزا عنها مع ترانت وعما تشعر به من قلق عليها، سألها قائلاً.

«لماذا لم تسأليها عما بها، فقد تكون مريضة؟».

«لم اشأ ان ابعث القلق في نفسها فأنت تعرف مزاج سيلفي».

www.elromancia.com

الفصل الثاني عشر

كانت تجلس منهمكة في اصلاح احد فساتينها وتتوقف بين فترة واخرى، فتضع الابرة والخيط جانباً وتستغرق في التفكير.

بعد قليل قالت.

«اني في الحقيقة قلقة عليها، ولا بد ان يكون هناك شيء ما يشغل بالها.

اراد ترانت ان يشد عزيمتها، الا انه لم يجد الكلمات المناسبة فقال.

«ربما كانت تشعر بالاسى، او ربما كانت الحياة الزوجية هكذا، وفي رأيي انه عندما يتزوج شخص ما يفقد حياته».

«لا . . . لا اعتقد انه يفقدها، بل انها حياة مختلفة عن حياة العزوبية، بسبب ما لها من مسؤولية، اللهم سوى

الذين ينفرون من الالتزامات.

قال وهو ينظر اليها من طرف عينيه.

«وهلّ تحبين الالتزامات انت؟».

تجاهلت سؤاله متشاغلة بالنظر الى البعيد، فلم يلح عليها او يعيد طرح السؤال من جديد.

كان ترانت ينظر الى النار عندما سألته ليزا.

«هل تعرف بماذا افكر؟».

«لا . . . بماذا؟».

«افكر بان سيفلي شعرت بانها خدعت بهؤلاء الهنود، هل تذكر اولئك النساء اللواتي حملن الينا السمك والتوت؟ لقد عاملتهن بكل لطف ومودة، واظن انها لم تكن تتوقع ابداً ان يشتركن مع رجالهن في الهجوم علينا، فقد عدن الى الرجال واخبرنهم عن مكاننا وعرباتنا والخيل التي معنا».

تابعت ليزا حياكة ثوبها بابرتها قائلة.

«لقد اظهرن كل محبة ومودة، ثم ابلغن ازواجهن عن مكاننا لمهاجمتنا».

ربطت ليزا الخيط بعد ان فرغت من اصلاح الفستان وقطعته باسنانها وقالت.

«الا ترى ما يمكن ان توفره لك الزوجة من اسباب الراحة عندما تعود الى المنزل؟».

«كأي شيء مثلاً؟».

«كأن تجد طعامك جاهزاً عندما ترجع، وتجد قهوتك ساخنة بانتظارك عندما تستيقظ».

واخذت تطوي الثوب الذي اصلحته، فوجدت انها ارتكبت خطأ ما، اذا ارتفعت تنورتها معه وهي تطويه وتبين انها خاطته مع التنورة في اثناء اصلاحه.

قهقة ترانت ضاحكاً حتى كادت تدمع عيناه ووقف ينظر اليها قائلاً.

«ما هذا؟ اهذا من جملة اسباب الراحة التي قلت ان الزوجة توفرها لزوجها؟ وهل ستصلحين ملابس زوجك ايضاً بهذه الطريقة؟».

وضعت ليزا سبابتها على فمها قائلة.

«سس، اخفض صوتك، لا ينبغي ان تخبر احداً من اعضاء القافلة بذلك».

واسرعت تبحث عن شفرة تقطع بها القطب التي خاطتها بتنورتها.

كان ترانت لا يزال مستغرقاً بالضحك عندما قالت له ليزا.

«طابت ليلتك».

عندما دخلت القافلة في وديان الجبال الزرقاء، كانت الظلال تبدو معلقة كالقدر فوق الرؤوس، فخشيت ليزا ان تؤثر هذه الظلال القائمة في اعصاب اختها سيلفي.

كانت تعتقد ان تغير المناخ وبرودة الانهار التي عبروها، والامطار الغزيرة التي هطلت قد تركت اثراً فيها فليندا وارنر اصيبت بالزكام ومسز جاكسون التي كسرت ذراعها قالت ان الرطوبة سببت لها صداعاً حاداً، اما بالنسبة الى ليزا فقد بدا لها ان احداً من القافلة لن يصل سالماً اذا استمرت هذه

الحال من الامطار وعبور الانهار.

وفي احد الايام، وبعد عبور نهر كانت مياهه كذوب الجليد من شدة برودته، اصيبت ليزا بالاعياء فلفها ترانت ببطانية على كتفيها قائلاً لها وهو يضحك.

«انك تبدين الآن كفتاة هندية».

سمعت ليزا بعد ذلك حركة غير طبيعية في الخارج، فأطلت برأسها من العربة فاذا بحصان جوني يصارع الموج في وسط النهر.

قفزت ليزا الى الخارج، فشاهدت جوني يهوي عن صهوة جواده وانه على وشك ان يغرق في التيار صاخب.

فقفزت بنفسها في الماء وسبحت الى وسط النهر، واخذت تبحث عن جوني بيكر فلم تجده، فغاصت تحت الماء فعثرت عليه وهو يعوم ثم يغرق، اقتربت منه وامسكت بيده في محاولة لسحبه الى سطح المياه ثم الى الشاطىء.

الا انها لم تستطع واحست بالتعب فخشيت ان يغرقا معاً، ولكنها لم تيأس واعادت المحاولة مرة ثانية وثالثة، وفي هذه الاثناء سمعت ترانت يناديها ويلقي اليها حبلاً، الا ان التيار كان قد جرف جوني الى الاعماق، لمحته ليزا تحت المياه وهو في الرمق الاخير، فغاصت تحاول انقاذه ولكنها لم تجده هذه المرة.

عادت الى الشاطىء وهي تجر نفسها جراً لا تقوى ساقاها على حملها، فما ان وصلت حتى القت بنفسها على ترانت وهي تقول باكية.

«آه يا ترانت، لقد حاولت اكثر من مرة وكنت على

وشك انقاذ حياته ولكنه لم يستجب الي، لماذا لم يساعدني على انقاذه؟».

لم يعرف ترانت ماذا يقول لها؟ فهذه هي اول مرة في حياته يجد فتاة تلقي بنفسها عليه، والدموع تتدحرج على خديها محطمة القلب يائسة.

حملها واخذها الى العربة، وطلب منها ان تغير ملابسها المبللة، ولفها ببطانية سميكة ولكنها كانت ترتجف من شدة البرد، ومن الصدمة التي اصابتها وجوني يغرق امام عينيها؟.

بعد ذلك بيومين فتحت ليزا عينيها، فاذا بالضوء يغمر المكان وترانت يقف فوق رأسها مبتسماً كانت ظمآنى، كما لو انها عبرت الصحراء دون ان تشرب لمدة اسابيع، كان بريق عينيه اجمل من اي بريق آخر في هذا الكون، عندما ناولها كوب من الماء، واسند رأسها وهي تشرب بعدها نظرت اليه قائلة.

«منذ متى وانا...».

«أنت نائمة من ثلاث ايام يا ليزا».

كانت الغيوم تحجب وجه الشمس وتلقي ظلالاً من الكآبة على العربة فأمسك ترانت يديها قائلاً.

«ان كل شيء على ما يرام».

وتساءلت في نفسها كيف يمكن ان يكون كل شيء على ما يرام؟ وتذكرت تلك المياه الباردة التي خاضت غمارها وغطست اكثر من مرة فيها، تذكرت جوني ببكر وجهادها من اجل انقاذه دون جدوى.

وفجأة التفتت الى ترانت قائلة.

«اين جوني؟».

فبدت الكآبة على وجهه ولم يشأ ان يذكر لها التفاصيل فقال.

«انا آسف يا ليزا، لقد بحثوا عنه طوال يومين فلم يجدو له اثراً».

اشاحت بوجهها وقد انحدرت الدموع على خدها وقالت.

«لقد بذلت كل جهد ممكن لانقاذه يا ترانت».

ربت على رأسها بلطف ورقة قائلاً.

«اعلم يا عزيزتي اعلم، اهدئي... ان هذا قدره» وبعد هنيهة سألته.

«اين نحن الآن؟ ولماذا لا تتقدم القافلة؟».

بدت الحيرة على وجهه للحظات، واخيراً قال.

«كنا ننتظر ان تتماثلي للشفاء، ثم اننا كنا نبحث عن جثة جوني».

كانت تعرف ان الكابتن جاك اراد ان يجتاز الجبال الزرقاء بأسرع وقت ممكن، ولن يتوقف لتفتيش النهر بحثاً عن جثة رجل غريق، والسبب الوحيد لتوقفهم هو انهم لم يتمكنوا من متابعة سيرهم.

استيقظت صارخة في الليلة التالية بعد ان شاهدت نفسها تغرق في مياه النهر والامواج تعلوا بها وتهبط وهي تصرخ طالبة النجدة.

كانت تطلب النجدة ايضاً في الواقع عندما استيقظت من

الحلم، رفعت ذراعها في الظلام لتضعها على الجانب الآخر من الوسادة، وفجأة اصطدمت يدها بشيء صلب، وما لبثت ان شعرت بيد تلامس شعر رأسها برفق وصوت يقول لها بدفء.

«اهدئي... اهدئي هذا حلم، انت تحلمين».

هدأت قليلاً عندما سمعت صوت ترانت، ثم تعلقت بعنقه عندما رأته ينحني فوقها، فضمها اليه بقوة حتى كاد ان يسحق ضلوعها بين ذراعيه.

وبعد هنيهة ارخى ذراعيه قليلاً، واستلقى الى جانبها وهو يجذبها اليه الى ان اسند رأسها الى صدره، فتشبثت فيه اكثر حين طوقت صدره بيد و كتفه باليد الاخرى.

الفصل الثالث عشر

واستمر هو يلامس شعرها الطويل كمحاولة لتهدئة اعصابها المضطربة، وبعد قليل انتظم تنفسها، واثناء محاولتها لان تغفوا من جديد اخذت تلامس شعر صدره بخفة وبحركات دائرية برقة وبطء، وفجأة قبض على يدها وهمس في اذنها.

«لا تلعبي بالنار».

عادت لتطوق صدره من جديد وهي تبتسم بسرية بعد ان شعرت بتنفسه، قد بدأ يضطرب وصدره يعلو ويهبط بشكل اسرع مما كان عليه منذ لحظات، استكانت بين ذراعيه الى ان راحت في ثبات عميق على صوت دقات قلبه.

بعد فترة من الزمن استيقظت بعد ان شعرت بترانت يحاول ان يبعدها عنه، ما ان حركت رأسها قليلاً، حتى

www.elromancia.com

شعرت برطوبة صدره تحت خدها، كان الظلام لا يزال يعم المكان، وما ان شعر بها تتحرك حتى اخذ يدفعها بمنتهى اللطف وبتصميم اكبر استغربته ليزا فهتفت.

«ما بك؟» لاحظت بأنه يتنفس بصعوبة حين قال هامساً بصوت اجش.

«ارجوك ابتعدي عني قليلاً».

«لماذا؟ كنت مرتاحة هكذا».

«انني مليء بالعرق».

«امن اجل هذا تردني ان ابتعد؟ لا بأس عليك».

ثم نهضت عنه قليلاً، وامسكت بطرف شرشف الفراش واخذت تمسح وجهه وعنقه وصدره حتى خصره العرق وهي تقول.

«يا للعجب، المطر يهطل والبرد القارس في الخارج وانت تبدو وكأنك في اكثر اشهر السنة حرارة!!!».

سحب من يدها طرف الشرشف قائلاً.

«كفى... كفى لا اريدك ان تمسحي عرقي، فقط... ابتعدي».

كان يقول هذا وهو يدفعها عنه بحزم وبأقل لطافة.

فشعرت بالدوار، وكادت تهوي للوراء من اثر دفعه لها، وما ان انتبه الى انها على وشك السقوط حتى اسرع بامساكها وجذبها باتجاهه مما جعلها تسقط ولكن على صدره من جديد وهي تقول.

«اني اشعر بالدوار».

اخذ يربت على رأسها قليلاً، ثم غرز اصابع يده في

شعرها الطويل واخذ يلف خصلة منه بين اصابعه ويشد عليها كما لو انه يسحق شيئاً بأصابعه ثم همس من بين اسنانه.

«ارجوك ابتعدي».

همهمت وهي تشعر بالاسترخاء الذي يسبق النوم، ثم ما لبث ان حاول ان يجذبها بعيداً عنه برفق من جديد وهو يقول.

«ان لم تبتعدِ الآن لن اكون مسؤولاً عن تصرفاتي».

رفعت رأسها قليلاً عن صدره لتنظر اليه بعينيها النصف مغمضتين وهي تهتف.

«م م م ماذا تقول؟».

وبهذه الحركة من رأسها حرر شعرها من بين اصابعه، فانسدل جزء منه ليحيط بوجهها وجبينها، فلم تكن تدري الى اي حد كانت مغرية وجذابة في تلك اللحظة، فكل الذي ادركته هو ان سرعة تنفسه ازدادت بعد ان اخذ يتنفس من فمه فشعرت بحرارة انفاسه تلفح وجهها القريب من وجهه واحست برجفة خفيفة بيديه حينما احاط بهما وجهها وهو يهتف بصوت اجش معذب.

«ارجوك، ارجوك ابتعدي فلم اعد استطيع السيطرة على اعصابي اكثر من ذلك».

احست برجفة خفيفة تخللت صوته حينما اضاف.

«لا اريد ان اكرر الخطأ الذي حدث في تلك الليلة».

وهنا شعرت وكأن تياراً من الحنان مسها فأحست بتلك اللحظة بأنها تتوق اليه اكثر من اي وقت مضى فهتفت بعد

ان سيطر عليها هذا الشعور.

«وماذا لو قلت لك بأني موافقة على تكرار ذلك الخطأ؟».

«ايتها الشيطانة، لا تزيدي النار اشتعالاً فلا اريد ان يتكرر ما حدث في تلك الليلة، بهذه الطريقة، اني ارغب بك الآن اكثر من اي وقت مضى، ولكني لا اريد ان اشبع رغبتي هذه الا عن طريق الزواج».

شهقت ليزا بعد ان فوجئت بهذا الكلام، وبعد صمت للحظات هتفت بذهول.

«الزواج؟».

«نعم، نعم، فهل تتزوجيني؟ يمكننا ان نتزوج بواسطة الكابتن جاك او ننتظر حتى نصل الى اورغل فلدي منزل هناك يمكننا الإقامة فيه بعد ذلك ان اعجبك، وكوني على ثقة من اني لا اعرض عليك هذا الموضوع لاني تحت تأثير حالة خاصة، بل قد فكرت بهذا الموضوع مطولاً قبل ان اصل الى هذا القرار».

«لم... لم اكن افكر... لم اكن اتصور ان... ولكن حسناً ما زلت لا افهم سبب انقلابك المفاجيء معي في تلك الليلة؟ وقد فوجئت الى حد اني بت اشعر بان لك شخصيتين، او ان هناك شخصان في هذه الرحلة يحملان اسم ترانت!».

تنهد ترانت عميقاً وهو يقول.

«سبب تصرفي معك تلك الليلة على هذا الشكل نتيجة فكرة كونتها عنك، وقد اكتشفت خطأ هذه الفكرة فيما

بعد، فلنأجل الحديث في هذا الموضوع، فلا اريد اناتذكر تفاصيل احداث تلك الليلة الآن لان ذلك سيزيد من تأزم وضعي».

وما ان انهى جملته الاخيرة حتى انسل من جانبها قليلاً وقفز واقفاً بسرعة جنونية وبنفس السرعة اتجه الى الباب وفتحه، فاذا بالمطر يتساقط بغزارة محدثاً دوياً قوياً فاجأ ليزا التي لم تنتبه الى ذلك قبل الآن.

بينما ترانت لم يبالي، فقد خرج يركض تحت الشتاء عاري الصدر والقدمين، شعرت ليزا بالبرد الشديد اثر دخول الهواء من الباب فقفزت واقفة حيث اتجهت اليه واغلقته بقوة وهي تشعر بالدهشة من قوة احتمال ترانت لهذا الصقيع المميت.

بقي ترانت يومين آخرين يعنى بليزا ويسهر على صحتها، وتغذيتها، وحاول ان يمشط شعرها ويصفف خصلاته اكثر من مرة فلم يفلح.

كان حبها له يزداد يوماً بعد يوم اثر معاملته الحنونة لها وفي يوم سألته.

«اين سيلفي لم ارها بعد لماذا؟ هل اصابها مكروه؟».

تردد قليلاً قبل ان يجب قائلاً.

«لا... لا شيء انها مجرد حمى بسيطة».

ولكن ليزا لم تصدقه فهبت واقفة وقالت.

«سأذهب لاراها بنفسي».

حاول ترانت منعها من الذهاب، ولكنها اصرت على الذهاب بعد ان شعرت بانه يخفي سراً ما عنها.

وما ان رأت سيلفي حتى هتفت.

«يا الهي».

حيث كانت سيلفي في حالة غيبوبة كما لو انها بين الحياة والموت.

واخذت ليزا تضع على جبينها قطعاً من القماش مبللة بالماء البارد لتخفيف وطأة الحمى عنها حيث بقيت على مقربة من فراشها يومين كاملين لم تذق فيهما طعم النوم.

فتحت سيلفي عينيها ونظرت الى ليزا دون ان تنطق بكلمة، ثم عادت الى النوم من جديد.

وعندما استيقظت من النوم بعد حوالي خمس ساعات كانت ليزا قد اعدت لها حساءً ساخناً، فحاولت ان تأكل قليلاً، وفي هذه الاثناء كان هنري يجلس على حافة الفراش وهو في غاية القلق.

وفي اليوم الرابع وبينما كانت ليزا تستعد للعودة الى عربتها، اقترب منها هنري قائلاً.

«ان سيلفي تريد ان تتكلم معك».

«حسناً اني قادمة».

وعندما ذهبت اليها قالت لها سيلفي.

«تعالي واجلسي قربي هنا على الفراش».

«هل انت بخير؟».

«نعم، ولكن هناك شيء نسيت ان اخبرك به».

تأملت ليزا عيني سيلفي الغائرتين والظلال القاتمة حولهما، وتساءلت وهي تضع يدها على جبينها.

«اتكون الحمة عادت اليها من جديد؟».

ثم سألت اختها.

«وما هو هذا الشيء الذي تريدين ان تتكلمي معي به؟».

امسكت سيلفي يدي شقيقتها واجابت.

«اني حامل».

www.elroyancia.com

الفصل الرابع عشر

هنا فقط ادركت ليزا سر الشحوب الذي لاحظته على وجه سيلفي، فانحنت فوقها وقبلت وجنتها قائلة.

«يا له من خبر رائع».

قالت سيلفي مبتسمة.

«كنت قد اتفقت مع هنري على ان يكون منزلنا جاهزاً في الصيف القادم، وستأتين للاقامة معنا».

لم تجب ليزا فهي تحب اختها وزوجها وفكرت في ترانت وفي تلك الليلة التي عرض عليها الزواج فيها، وتساءلت، هل تخبر شقيقتها عن هذا العرض؟ وعن امكانية الاستقلال عنها والذهاب الى حيث يأخذها ترانت؟.

لا... لن تخبرها فربما كان عرضه للزواج بها نتيجة

نأجج رغبته فيها، وقد يكون شعر بالندم لتسرعه بتقديم العرض بلحظات معينة... خصوصاً وانه لم يفاتحها بالموضوع مرة ثانية.

على العموم لن يظلوا يجتازون الجبال ويعبرون الانهار الى الابد، ثم غادرت العربة وهي تقول في نفسها ان هذه المجموعة ستتفرق قريباً جداً بعد ان يصلوا الى اورغل، وسيمضي كل في طريقه، وقد لا يرى بعضهم بعضاً الى الابد.

شعرت بالحزن العميق عندما وصلت الى هذا الحد من التفكير، وذلك لانها قد لا ترى ترانت ايضاً بعد ذلك.

واخيراً لم يعد يفصلهم عن تلك البقاع الجميلة في اورغل غير نهر واحد، فمناظر الطبيعة هناك مابين الشلالات والجبال الخضراء، كانت تبدو كقطعة من الجنة كانت مياه الشلالات في النهر تتدافع مسرعة وتحمل معها صخوراً كبيرة، نظرت ليزا الى ترانت قائلة.

«كيف يمكننا ان نعبر هذا النهر؟».

«سنبني عوارض خشبية، ونحاول ان نضع العربات عليها لنقلها الى الضفة الثانية».

قطعوا الاخشاب والاشجار وبنوا عوارض ربطوها بالحبال القوية، وقرر الكابتن جاك ان تكون عربة آل جاكسون هي الاولى التي ستعبر النهر على احدى العوارض وتليها عربة ليزا، ولكن العارضة سرعان ما غطست في المياه، عندما وضعت عليها العربة الاولى، وارتفعت حتى خصر ليزا.

وتعاون كل من الكابتن جاك وهنري وليزا على شد الحبال للحيلولة دون انقلاب العارضة الخشبية، التي مالت باتجاه مجموعة من الصخور، وبعد جهد كبير وصلت العربة بسلام على الضفة الاخرى، فوقفت سيلفي على مرتفع هناك وراحت تمتع نظرها بالطبيعة الساحرة في كل اتجاه حول تلك الشلالات الهادرة الرائعة.

استعدت ليزا للعبور بعربتها، فناداها ترانت قائلاً.

«ليس وحدك يا ليزا».

«لم لا؟ اني قادرة على ذلك كما تعلم».

كانت تقول في نفسها ان هذا آخر عمل يقومان به معاً، فلم يعد امامهم اي جبال او انهار اخرى، اقترب موعد الفراق الابدي.

فجأة وبينما كانت العربة على عارضة خشبية وسط النهر، اشتد التيار، فتمايلت العارضة، واختل توازن ليزا فسقطت في المياه، وصاحت بأعلى صوتها مستنجدة.

«ترانت... ترانت».

«ولكنه كان قد غاب عن عينيها، ولم تعد ترى شيئاً، فقد اصطدم رأسها بشيء ما فأحست بألم شديد، الا انها عادت تكافح من جديد حتى استطاعت ثانية ان تعود الى سطح الماء، ولكنها فوجئت حين وجدت نفسها بعيدة عن العربة.

شاهدت هنري والكابتن جاك ورجالاً آخرين على ضفة النهر يركضون ذهاباً وايابا، فرفعت يدها مشيرة اليهم، ولكنهم لم يروها، فقد كانوا يعتقدون انها محاصرة تحت

العارضة الخشبية، رفعت صوتها تناديهم، ولكنهم لم يسمعوها وسط هدير التيار والامواج.

وتساءلت بينها وبين نفسها، ماذا سيفعل ترانت الآن وهو لا يجيد السباحة؟ ان غرق او اصابه اي مكروه فلن تعود للحياة اية قيمة من بعده.

وفجأة قذفها التيار على مجموعة من الحجارة، فأصيبت بجراح في رأسها ومختلف انحاء جسدها.

فتحت ليزا عينيها على عالم من الاشجار الوارفة والعصافير، شعرت بأنها في عالم خيالي آخر، وسرعان ما تلاشى ذلك الضوء، وحل محله الظلام، لقد مات ترانت.

كان المطر يتساقط عندما افاقت ليزا من جديد، وكانت تشعر بالبرد وتحس باعماقها بأنها ليست وحدها، وهي ترقد هنا مبللة على الارض، وامتلأت عيناها بالدموع وعادت تقول.

«ترانت، آه يا ترانت».

لم تشعر بمثل هذا العذاب في اي يوم من حياتها من قبل، حتى عندما توفي والدها، وعندما غرق جوني بيكر، ان موت ترانت هو موت الحياة نفسها.

استلقت مرة اخرى، مرهقة باكية فوق الاعشاب واخيراً وقفت ليزا على قدميها، وفجأة رأت ترانت، لم تكن تحلم، فها هو امام عينيها بنفسه، فصرخت بأعلى صوتها.

«ترانت».

قفز اليها من بين الاشجار على ضفة النهر قائلاً.

«ها هي اذاً ليزا مارتن، لقد قلت لهم بانك اعند من

النهر، وانك لن تغرقي، اننا نبحث عنك منذ اكثر من ساعتين».

نظرت اليه ليزا دامعة العينين وقالت.

«آه... يا ترانت لقد ظننت انك غرقت».

تقلص وجهها عندما شعرت بألم في مؤخرة رأسها، فمد يده يتحسس موضع الالم، ثم تأبط ذراعها وساعدها على المشي الى ظل شجرة وارفة حيث جلست تستريح، ثم قالت له مبتسمة.

«لست ادري بأي شيء ارتطم رأسي في النهر وغبت عن الوعي».

ابتسم بدوره قائلاً.

«اذاً فلأغتنم هذه الفرصة واطلب منك الجواب على عرض الزواج الذي قدمته لك في تلك الليلة؟ الآن قبل ان تستعيدي وعيك».

«ولكني كنت اظنك...» قاطعها قائلاً.

«لا داعي للظنون، واجيبيني، الا تريدين ان تشاركيني حياتي ومنزلي في اورغل؟».

اغمضت ليزا عينيها وهي تشعر بان قلبها يكاد يقفز من مكانه من شدة ضرباته، ولكنها قالت.

«كنت اظن انك لا تريد ان تنام تحت اي سقف» حدق في وجهها ملياً ثم قال.

«انا لم اقل اي شيء عن السقف، بل سألتك ان كنت موافقة على الزواج بي، فما هو رأيك؟».

«وماذا اذا قلت لك باني غير موافقة؟» جذبها ترانت اليه

بقوة قائلاً.

«وماذا لو قلت لك بانك ستتزوجينني، حتى لو كنت تكرهينني».

رفعت نظرها اليه وصمتت للحظات، ثم قالت.

«وكذلك لو قلت لك، بأني لا اكرهك، وبأنني...» قاطعها.

«وماذا لو قلت لك بأني اعرف ذلك؟».

«تعرف ماذا؟».

«بانك تبادليني شعوري، وبأن دقات قلبك الآن تتناغم مع نبضات قلبي...».

«مهلاً.. ومن الذي اخبرك؟».

«عيناك» وبعد هنيهة اضاف.

«حسناً... ما زلت انتظر جوابك».

«وهل تريده من فمي، ام من عيوني؟».

«يكفي لقد حصلت عليه».

انتصب واقفاً وقال وهو يساعدها على الوقوف.

«هيا نذهب فالجميع يشعرون بالقلق عليك، ويجب ان يطمئنوا عليك قبل ان آخذك الى مزرعتي».

«مزرعتك؟».

«اجل، انها في غرب اورغل، سنودع الآن الجميع».

«الآن؟ ولكن شقيقتي...» قاطعها قائلاً.

«شقيقتك ستذهب مع زوجها، وانت ستأتين مع خطيبك الذي سيصبح زوجك بعد يومين».

وعندما وصلا استقبلوها بلهفة لعودتها سالمة، وفرحوا

جدًا بالنبأ السعيد، وخاصة شقيقتها سيلفي، وزوجها هنري اللذان هناءهما بحرارة كبيرة.

تنفست ليزا الصعداء عندما شاهدت السيارات المتوقفة في الساحة الخاصة بالقادمين، شعرت بالفرح لعودتها للحياة المتمدنة، وهنا وضعوا الخيول والعربات في اسطبلات خاصة لرحلات الاجرة، وعلا الضجيج عندما اخذوا يتفرقون، منهم من اخذ سيارة اجرة، ومنهم من ذهب سيراً على الاقدام.

كانت ليزا تودع شقيقتها وزوجها وهما يصعدان الى سيارة اجرة، وما ان اغلقت ليزا الباب جلست سيلفي حتى شعرت بيد قوية تحيط بكتفيها، ثم انحنى ترانت باتجاه السيارة وصافح سيلفي وهنري مودعاً بعد ان اخذ عنوانهما واعطاهما عنوان مزرعته ورقم هاتفه.

ثم استدار الى ليزا مبتسماً بعد ان ذهبت سيارة سيلفي وهنري قائلاً.

«والآن اظن بأنه حان الوقت لترى عروسي الجميلة منزلها، هيا بنا، فسيارتي اوقفها هنا لاجدها بانتظاري بعد عودتي من اي رحلة».

وقادها باتجاه سيارة لاند روفر واجلسها في المقعد الامامي، ثم جلس الى جانبها وانطلق يقود السيارة بعد ان

الفصل الخامس عشر

وضع حقائب ملابسهما في المقعد الخلفي.

اخذها الذهول بجمال المنظر الممتد امامها وهما يرتفعان على التلة، اذ بدا السهل واسعاً وبيوت المزرعة موزعة في الاسفل، وفهمت لماذا بنى ترانت منزله على التلة، من اجل ان يكون سيد المزرعة عن حق حيث يراقب الجميع من علو.

ولاحظت ليزا وهما يقتربان بان المزرعة تحوي اراضي زراعية شاسعة وبيوتاً عدة متوازنة، وخضرة شديدة على شفتي نهر طويل يخترق الاراضي مثل حية لا رأس لها، اعادها صوت ترانت من شرودها قائلاً.

«ها نحن قد وصلنا الى منزلنا».

وبدا البيت اكثر جاذبية عن قرب، وفتح الباب الرئيسي

www.elromancia.com

وخرجت امرأة هندية في نحو الثلاثين من العمر، وهي تبتسم لترانت بترحيب، ثم تلتفت الى ليزا فتزداد ابتسامتها وترحيبها حرارة.

«هذه ليما انغليش يا ليزا، انها تعتني بكل ما يلزمني منذ زمن بعيد، وهذه عروسي يا ليما».

«كيف حالك يا ليما؟» قالت ليزا وهي تبتسم وتمد لها يدها، مدت المدبرة يديها الاثنتين لتشد على يد معلمتها الجديدة بحرارة قائلة.

«حان الوقت ليتزوج السيد، الآن ستملأن الغرف الفارغة في البيت بالصبيان الذي سيتولون شؤون المزرعة».

شعرت ليزا بالاحمرار يصعد الى وجهها ونظرت الى ترانت، فاذا به يبتسم ويحيط ليزا بذراعه قائلاً.

«نحتاج اولاً ان نكون وحدنا انا وليزا لكي نستطيع ان نبدأ بملء البيت بالاولاد، اليس كذلك؟».

وتأبط ذراع ليزا ودخل الى البيت قائلاً.

«تعالي لاريك المنزل».

قادها باتجاه غرفة الجلوس، قاعة كبرى ناعمة الزخرفة مما اذهل ليزا التي لم تكن تتوقع ان يكون ترانت بهذا الثراء وهذا الذوق، واشار الى غرفة طعام كبيرة مرا بجانبها تحوي طاولة مستديرة مزينة بالنقوش نظرت اليها ليزا باعجاب وكذلك الى جدرانيات زجاجية وواجهة تطل على بركة سباحة كبيرة تلمع تحت شمس الغروب.

«بركة سباحة؟» قالت ليزا بفرح وهي تنظر الى ترانت ثم

تعود بنظرها الى زرقة البركة المغرية.

«هل تحبين السباحة؟» سألها وقد سره اعجابها بالبركة.

«انا مغرمة بالسباحة جداً» اجابت بحماس.

تابع وهو يقترب منها حيث تقدمت تنظر الى البركة عن قرب.

«البحيرة بعيدة جداً من هنا، والنهر بارد جداً ولا يلائم للسباحة، لذلك جعلت بركة خاصة، والآن تعالي سأريك غرفة نومنا، ستتجولين في البيت في وقت لاحق».

سارا في الطبقة الارضية حتى آخر ممر حيث باب كبير بدا ان به يبتدىء جناح جديد متميز عن باقي البيت، فتح الباب ومنه الى قاعة صغيرة حيث ثلاثة ابواب موزعة.

فتح ترانت احدها ودعا ليزا للدخول قبله واذا بليزا تفاجأ بالغرفة الكبيرة، ولا تجد كلمات الاعجاب التي تعبر عنها، لا بد انها سيدة الغرف في البيت الكبير، السجاد الابيض يغطي الارض والاثاث ابيض اللون ايضاً، على اطرافه خطوط ذهبية، واغطية السرير الكبير والمقاعد عاجية اللون، احد الجدران كان اكثره من الزجاج، وعندما اقتربت منه فهمت لماذا، اذ امامها امتد السهل الاخضر وخليط من المناظر الخلابة للنهر وبيوت المزرعة، وكأنه المسافات لا تعني شيئاً غير الجمال الطبيعي.

«آه يا ترانت، جميلة جداً هذه المناظر، والغرفة رائعة» تقدم ترانت من وراء ظهرها واحاطها بذراعيه والصق خده برأسها واغمض عينيه.

احست بقشعريرة تسري في عروقها، حين لفحت

انفاسه عنقها وخدها، وهمس في اذنها.

«يا الهي كم احبك».

«هل تدري؟ اني استغرب هذا لانه لم يبد عليك بانك تكن لي اي نوع من الحب خلال الرحلة».

«وهل انا مجنون لافعل؟».

«مجنون؟ ماذا تقصد؟».

«كنت حذرا في تصرفاتي معك كي لا تلاحظي مشاعري من خلالها، خصوصاً بعد الذي سمعته وكاد ان يحول دون لقاءنا».

«عن ماذا تتحدث؟ ما الذي سمعته؟».

«لقد سألتني مرة سؤالاً، ولكني طلبت منك حينها تأجيل الاجابة عليه، هل تذكرين؟».

«اوه... نعم... نعم اذكر، لقد سألتك عن سبب تصرفك معي تلك الليلة في الاسطبل على ذلك الشكل الذي لم اعهده بك؟».

«تماماً... والآن هو الوقت المناسب للاجابة عليه، في يوم حفلة المعبر الجنوبي كان في نيتي ان افاتحك بموضوع الزواج، بعد ان تأكدت من عاطفتي تجاهك، ولكن باتريك جاكسون صفعني بكلام عنك، اعتقدت بأنه حقيقتك، فقد قال لي بانك عرضت نفسك عليه كما عرضت الزواج، لكنه رفض الزواج وقبل بالعلاقة فقط، اسودت الدنيا في وجهي، رغم اني لم اصدقه مئة بالمئة الا ان الشك اعماني، فلم استطع النوم بعد انتهاء الحفلة وبقيت ساهراً، الى ان رأيتك في منتصف الليل تدخلين

الى الاسطبل، مما جعلني اتأكد من صحة كلام باتريك، فاعتقدت بانك تخرجين في مثل تلك الساعة المتأخرة من الليل من اجل لقاءاتكما الغرامية، طار صوابي، ولم اعد استطع التحكم بتصرفاتي، ولكني صدمت عندما اكتشفت بانك عذراء وتنقصك الخبرة، فتراجعت في آخر لحظة، ولكن بقي الشك جداراً بين مشاعري وبينك، الى ان كلفت بحراستك، فأصبحت اراقبك ليلاً نهاراً دون ان ادعك تلاحظي ذلك، وطوال تلك الفترة لم الاحظ اي شيء غير طبيعي بينك وبين باتريك، عندئذ ارتحت بعد ان تأكدت من كذب باتريك».

وما ان انتهى ترانت من كلامه حتى جلست على مقعد قريب منها فاغرة عن الفم وهي تقول.

«يا للسماء... كل هذا وانا آخر من يعلم؟».

«نعم... ولذلك قررت ان لا اقترب منك بعد ذلك اليوم، الا عندما تصبحين زوجتي، وغداً سنعقد زواجنا، اما الآن...».

امسكها من يديها وجذبها ببطء ورقة لتقف قريبة منه، ثم ضمها اليه بقوة بكلتا يديه قائلاً من بين خصلات شعرها.

«قولي، احبك يا ترانت».

همست بحنان «احبك يا ترانت».

قوليها ثانية.

«انها لا تكفي».

«سأجعلك غداً ترددينها طوال الليل، وكل الليالي الآتية».

وهنا قرعت ليما الباب، فابتعدا عن بعضهما، ودخلت ليما قائلة.

«لقد احضرت الحقائب يا سيدي».

اجاب ترانت.

«حسناً يا ليما» ثم استدار لينظر الى ليزا بحنان وحب قائلاً.

«استريحي بعد ان تنتهي من ترتيب ملابسك في الخزائن، واراك في الغد، حاولي ان تنامي جيداً فغداً امامك سهر طويل».

وغمزها بطرف عينه بمكر وخرج، وما ان اغلق الباب حتى قفزت ليزا على السرير بمرح، واخذت تتقلب وهي تشعر بان قلبها يكاد يقفز من فرط سعادتها.

www.elmanara.com